

سلسلة كتب حرص السلف وتفريط الخلف (١٢)

حرص السلف على الغيرة على دينهم وأعراضهم وتفريط الخلف

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة





﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــــا بعـــــد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد:

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (١)

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً) ، (٢)وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا و سنة نبينا - صلى الله عليه وسلم-وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمناف سة على العمل الـ صالح الذي يُر ضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني

---

[١] – أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨، رقم ٣٨٣)، وابن أبى شيبة (٤٠٤/٦، رقم ٣٢٤٠٨و قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

[٢] – تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي -(ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١١١/١

كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يـ ضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على للدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب ذُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله (حب الدنيا وكراهية الموت)(٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمدلهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ...

وهذا هو الإصدار الثاني عشر من سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف و هو تحت عنوان □**حرص السلف على الغيرة على دينهم وأعراضهم وتفريط الخلف**□ فالغيرة صفة من صفات الله تعالى ومن صفات الأنبياء والصالحين، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، غيرة الله: أن يأتي بالعبد ما حرم عليه. (٥) وبينتُ فيه مكانة الغيرة على الدين والعرض وحرص السلف على ذلك، وذكرت حال الخلف وما أصابهم من دياثة جعلتهم يفرطون في دينهم وسنة نبيهم وكذا أعراضهم □ إلا من خاف الله وعمل بسنة رسوله □صلى الله عليه وسلم-والله المستعان.

واشتمل الكتاب على أربعة فصول:

الفصل الأول: فضل الغيرة وأنواعها:

---

[٣] – أخرجه أحمد (٧٣/٤، رقم ١٦٧٣٦) وأخرجه مسلم ح ١٤٥، وابن ماجه [٣٩٨٦]

[٤] – أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، وأبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

[٥] – أخرجه أحمد (٥٣٩/٢، رقم ١٠٩٦٣)، والبخاري (٢٠٠٢/٥، رقم ٤٩٢٥)، ومسلم (٢١١٤/٤

وبينت في هذا الفصل على معنى الغيرة وفضلها وأنواعها

الفصل الثاني: ضوابط الغيرة على الدين والمقدسات:

وفي هذا الفصل ذكرت الضوابط الشريعة والآداب المرعية للغيرة على الدين والمقدسات غيرة مخطومة بخطام الشرع متجردة من الهوى ومن العنف

الفصل الثالث: حرص السلف على غيرة على الدين والعرض

وعشنا في هذا الفصل مع سلف هذه الأمة وغيرتهم على دينهم وأعراضهم وكيف كانت تلك الغيرة التي تدل على مدى إيمان وصدق أهلها

الفصل الرابع: تفريط الخلف.

وفي هذا الفصل وقفنا مع خلف الأمة وكيف فرط هؤلاء في تلك الصفة وانخرطوا في سلك الدياثة إلا من رحم ربك-فأصبح التبرج والسفور مدينة وتقدم وأصبحت الغيرة والصيانة رجعية وتخلف ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

و صلوات الله و سلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا　　وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه　　تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه　　جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل　　فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص　　وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

الفصل الأول: فضل الغيرة وأنواعها

معنى الغيرة: الغيرة تغير القلب وهيجان الغضب بسبب الإحساس بمشاركة الغير فيما هو حق الإنسان، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين، وهذه الغريزة يشترك فيها الرجال والنساء بل قد تكون في النساء أكثر وأشد.

وتتأجج أكثر إذا أحست المرأة بخيانة زوجها أو بتطلعه للأخريات، وقد تثور تلك الغيرة عند الرجال إذا شك في سلوك زوجته أو أحس بتطلعها إلى الرجال.

حكم الغيرة: الغيرة في موطنها والاعتدال فيها بالنسبة للرجال و النساء من جملة الأمور المحمودة ، والمعاشرة بالمعروف تقتضي ذلك ، ويجب على كل طرف أن يقدر غيرة صاحبه عليه ، وما من أمر إلا و له طرفان ووسط ، ثبت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال : إن من الغيرة ما يحب الله و منها ما يبغض الله و إن من الخيلاء ما يحب الله و منها ما يبغض الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة و أما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة و أما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال و اختياله عند الصدقة و أما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي و الفخر. (٦)

الغيرة من مظاهر الرجولة: الغيرة في موضعها مظهر من مظاهر الرجولة الحقيقية، وفيها صيانة للأعراض، وحفظ للحرمات، وتعظيم لشعائر الله وحفظ لحدوده، وهي مؤشر على قوة الإيمان ورسوخه في القلب، ولذلك لا عجب أن ينتشر التحلل والتبرج والتهتك والفجور في أنحاء العالم الغربي وما يشابهه من المجتمعات؛ لضعف معاني الغيرة أو فقدانها.

---

[٦] – أخرجه أحمد (٤٤٦/٥ ، رقم ٢٣٨٠٣) ، وأبو داود (٥٠/٣ ، رقم ٢٦٥٩) ، والنسائي (٧٨/٥ ، رقم ٢٥٥٨) ، وابن حبان (٥٣٠/١ ، رقم ٢٩٥) ، والبغوى (٤٥٦/١ ، رقم ٤٩٦) ، وابن قانع (١٤٠/١) ، والطبراني (١٨٩/٢ ، رقم ١٧٧٢) ، والبيهقي (١٥٦/٩ ، رقم ١٨٢٥٩) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم في الآحاد والمثانى (١٥٨/٤ ، رقم ٢١٤٢) .

ولقد رأينا هذا الخلق يستقر في نفوس العرب حتى الجاهليين الذين تذوقوا معاني تلك الفضائل، فإذا هم يغارون على أعراض جيرانهم حتى من هوى أنفسهم، يقول عنترة مفاخرا بنفسه:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها (٧)

وربما قامت الحروب غيرة على المرأة، وحمية لشرفها، واستجابة لاستغاثتها واستنجادها، فقد تدافع العرب يوم الفجار، وكان من أمر ذلك أن شبابا من كنانة رأوا امرأة في سوق عكاظ فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت، فأخذوا يسخرون منها ، فنادت: يا آل عامر، فلبتها سيوف بني عامر، ووقفت كنانة تدرأ عن فتيانها، وهاجت هوازن لبني عامر، وثارت قريش لكنانة؛ فتفجرت الدماء، وتناثرت الأشلاء...

فإذا انتهكت النساء ما حرم الله وجبت الغيرة وكانت محمودة، وترك تلك الغيرة مذموم بل يمنع صاحبه من دخول الجنة كما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا: الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر. قالوا يا رسول الله: أما مدمن الخمر فقد عرفناه، فما الديوث؟ قال: الذي لا يبالي من دخل على أهله

قلنا: فما الرجلة من النساء؟ قال: التي تشبه بالرجال. (٨)

اعلم علمني الله وإياك : أن من الصفات والأخلاق الكريمة التي يجب على المسلم أن يتصف بها ويعمل على التخلق بها صفة الغيرة ، فالغيرة من صفات الله تعالى : كما في الحديث الصحيح عن المغيرة بن شعبة قال : سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح ، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : أتعجبون من غيرة سعد ، فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ولا أحب إليه المعاذير ولذلك

---

[٧] – تاريخ دمشق – (١٨ / ٥٩ ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (١ / ٧٦) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار – (١ / ٣٦٢) عيون الأخبار – (١ / ٢٠٨) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين – (١ / ١٦) الأغاني – (٢٠ / ٢٢٩) الزهرة – (١ / ١٩٣)

[٨] – رواه الطبراني ، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٠٧١).

بعث النبيين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة . (٩)

يقول بدر الدين العيني -رحمه الله - وأما معنى غيرة الله تعالى فالزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه وقد بين ذلك بقوله **ومن غيرته حرم الفواحش أي زجر عنها ومنع منها** وقال غيرة الله أن لا يأتي المؤمن ما حرم الله عليه

ومعنى الحديث سعد أنا أزجر عن المحارم منه والله أزجر مني واستدل ابن المواز من المالكية بحديث سعد هذا أنه إن وقع ذلك ذهب دم المقتول هدرا (١٠)

وعند مسلم: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن الله تبارك وتعالي يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه.. فالله سبحانه يغار على عبيده أن يرى في قلبه غيره لذلك يرد على المرائي والمشرك عمله لأنه لا يرضي أن يكون له شريكا، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة مرفوعا قال اله تعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه. (١١)

. فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، ومن غيرته سبحانه أنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعن أبي هريرة (رضي) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن الله يغار والمؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه،

ومن غيرة الله تعالى: أنه غار على خليلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: لما وهب الله لإبراهيم عليه الصلاة والسلام إسماعيل بعد أن بلغ من الكبر عتيا فأحبه إبراهيم عليه الصلاة والسلام فغار الله على نبيه أن يرى في قلبه غيره فأمر بذبحة ،

واعلم أن الغيرة على ضربين ، يقول ابن القيم- رحمه الله- : الغيرة غيرتان غيرة على الشيء وغيرة من الشيء فالغيرة على المحبوب حرصك عليه والغيرة من المكروه أن يزاحمك عليه ، فالغيرة على المحبوب لا تتم إلا بالغيرة من المزاحم وهذه تحمد حيث

---

٩ – أخرجه أحمد (٢٤٨/٤، رقم ١٨١٩٣)، والبخاري (٢٦٩٨/٦، رقم ٦٩٨٠) ، ومسلم (١١٣٦/٢ ، رقم ١٤٩٩) . وأخرجه أيضًا: ابن أبى شيبة (٤٥٠/٥ ، رقم ٢٧٨٨٤) ، وعبد بن حميد (ص ١٥١ ، رقم ٣٩٢) ، وأبو عوانة (٢١٥/٣ ، رقم ٤٧٢١) .

١٠ – عمدة القاري [جزء ٢٠ – صفحة ٢٠٥]

١١ – أخرجه أحمد (٤٦٦/٣، رقم ١٥٨٧٦)، والترمذي (٣١٤/٥، رقم ٣١٥٤) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (١٤٠٦/٢، رقم ٤٢٠٣)، والطبراني (٣٠٧/٢٢، رقم ٧٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٠/٥، رقم ٦٨١٧) . وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١٣٠/٢، رقم ٤٠٤).

يكون المحبوب تقبح المشاركة في حبه كالمخلوق وأما من تحسن المشاركة في حبه كالرسول والعالم بل الحبيب القريب سبحانه فلا يتصور غيرة المزاحمة عليه بل هو حسد والغيرة المحمودة في حقه أن يغار المحب على محبته له أن يصرفها إلى غيره أو يغار عليها أن يطلع عليها الغير فيفسدها عليه أو يغار على أعماله أن يكون فيها شيء لغير محبوبة أو يغار عليها أن يشوبها ما يكره محبوبه من رياء أو إعجاب أو محبة لإشراف غيره عليها أو غيبته عن شهود منته عليه فيها.

وبالجملة فغيرته تقتضي أن تكون أحواله وأعماله وأفعاله كلها لله وكذلك يغار على أوقاته أن يذهب منها وقت في غير رضا محبوبه فهذه الغيرة من جهة العبد وهي غيرة من المزاحم له المعوق القاطع له عن مرضاة محبوبه وأما غيرة محبوبه عليه فهي كراهية أن ينصرف قلبه عن محبته إلى محبة غيره بحيث يشاركه في حبه ولهذا كانت غيرة الله أن يأتي العبد ما حرم عليه ولأجل غيرته سبحانه حرم الفاحشة ما ظهر منها وما بطن لأن الخلق عبيده وإماؤه فهو يغار على إمائه كما يغار السيد على جواريه ولله المثل الأعلى ويغار على عبيده أن تكون محبتهم لغيره بحيث تحملهم تلك المحبة على عشق الصور ونيل الفاحشة منها [١٢]

أنواع الغيرة

١-**غيرة محمودة**، وهي الغيرة التي يحبها الله ورسوله، كالغيرة على محارم الله، وغيرة المسلم على أهله ومحارمه فيغضب إذا انتُهِكت المحارم واقتُرِفت الآثام وتُعدِّيت الحدود، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله تعالى وهذه الغيرة هي أن تنتهك محارم الله وهي أن تؤتى الفواحش الباطنة والظاهرة [١٣]

أفضل أنواع الغيرة وأحسنها الغيرة على محارم الله: حيث يغضب المرء ويثور إذا انتُهكت المحارم واقتُرِفت الآثام وتُعدِّيت الحدود. وأشد الناس غيرة بعد الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عندما تعجّب أصحابه من غيرة سعد بن

---

١٢ – الفوائد ص٣٥.

١٣ – [الاستقامة ج:٢، ص:٧].

عبادة: (أتعجبون من غيرة سعد، فأنا أغير منه والله أغير مني، ومن غيرته أن حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن).

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو إمام الغيورين، حيث كان لا يغضب إلاّ إذا انتُهِكت حرمات الله عز وجل، وكان لا يداهن ولا يجامل في ذلك أبداً،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، أما تغار؟ قال: (والله إني لأغار، والله أغير مني، ومن غيرته نهى عن الفواحش) [١٤]

وقالت عائشة: (ما خُيّر رسول الله بين أمرين قطّ إلاّ وأخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً. فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى) [١٥].

ولهذا غضب غضباً شديداً على حُبّه أسامة بن زيد عندما جاء ليشفع في تلك المرأة المخزومية وقال له: (أتشفع في حد من حدود الله؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) [١٦] والغيرة على محارم الله هي سمة عباد الله الصالحين وجنده المفلحين.

٢-الغيرة والتنافس في أعمال الخير والبر: قال تعالى: **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]** وقال صلى الله عليه وسلم: لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)[١٧]، ومن ذلك تنافس الفقراء عندما جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العُلا , والنعيم

---

[١٤] – مسند أحمد ط الرسالة – (١٤ / ٦٩)وأخرجه بنحوه مسلم (١٤٩٨) (١٦)

[١٥] – أخرجه مالك (٩٠٢/٢، رقم ١٦٠٣) ، والبخاري (١٣٠٦/٣، رقم ٣٣٦٧) ، ومسلم (١٨١٣/٤، رقم ٢٣٢٧) ، وأبو داود (٢٥٠/٤، رقم ٤٧٨٥) .

[١٦] – أخرجه البخاري (١٢٨٢/٣ ، رقم ٣٢٨٨) ، ومسلم (١٣١٥/٣ ، رقم ١٦٨٨) ، وأبو داود (١٣٢/٤ ، رقم ٤٣٧٣) وأخرجه أيضًا : الترمذي (٣٧/٤ رقم ١٤٣٠) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٧٣/٨ ، رقم ٤٨٩٩) ، وابن ماجه (٨٥١/٢ رقم ٢٥٤٧) ، وابن حبان (٢٤٨/١٠ ، رقم ٤٤٠٢) ، وأبو عوانة (١١٨/٤ ، رقم ٦٢٤٠)

[١٧] – أخرجه أحمد (٨/٢، رقم ٤٥٥٠) ، والبخاري (٢٧٣٧/٦ ، رقم ٧٠٩١) ، ومسلم (٥٥٨/١ ، رقم ٨١٥) ، والترمذي (٣٣٠/٤ ، رقم ١٩٣٦) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٤٠٨/٢، رقم ٤٢٠٩).

المقيم...الحديث. ومن ذلك أيضاً تنافس الصحابة على الجهاد والإنفاق، ومحاولة مسابقة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما.

٣-الغيرة على الأعراض والحريم: من الغيرة المحمودة التي يحبها الله ورسوله والمؤمنون: الغيرة على الحريم والأعراض، قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]**

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما -قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ في بيته وهو مسؤول عن رعيته) [١٨]

ولله در القحطاني حيث قال في نونيته:

إن الرجال الناظرين إلى النساء   مثل الكلاب تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحومَ أسودُها   أُكِلت بلا عوض ولا أثمان

يقول السفاريني الحنبلي: والمحمود من الغيرة صون المرأة عن اختلاطها بالرجال.

وقد ذكر الإمام الحافظ ابن الجوزي في كتابه آداب النساء عن سعيد بن المسيب (أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لفاطمة عليها السلام ما خير النساء؟ قالت أن لا يرين الرجال ولا يرونهن فقال علي فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إنما فاطمة بضعة مني) .

قال ابن الجوزي : قلت قد يشكل هذا على من لا يعرفه فيقول : الرجل إذا رأى المرأة خيف عليه أن يفتتن فما بال المرأة ؟
والجواب أن النساء شقائق الرجال فكما أن المرأة تعجب الرجل , فكذلك الرجل يعجب المرأة , وتشتهيه كما يشتهيها , ولهذا تنفر من الشيخ كما ينفر الرجل من العجوز

[١٨] – أخرجه أحمد (٥/٢ ، رقم ٤٤٩٥) ، والبخاري (٨٤٨/٢ ، رقم ٢٢٧٨) ، ومسلم (١٤٥٩/٣ ، رقم ١٨٢٩) ، وأبو داود (١٣٠/٣ ، رقم ٢٩٢٨) ، والترمذي (٢٠٨/٤ ، رقم ١٧٠٥) ،

ولما دخل ابن أم مكتوم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنده عائشة وحفصة أمرهما بالقيام، فقالتا: إنه أعمى، فقال (صلى الله عليه وسلم) (فأنتما عمياوان؟)[١٩]

وفي الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت).[٢٠]

قال الترمذي: معنى كراهية الدخول على النساء على نحو ما روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) [٢١]

والحمو بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم وبإثبات الواو أيضا وبالهمزة أيضا هو أبو الزوج ومن أدلى به كالأخ والعم وابن العم ونحوهم، وهو المراد هنا، كذا فسره الليث بن سعد رضي الله عنه وغيره.) [٢٢]

وَأَنْشَدَ فِي الْفُرُوعِ

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَخَا ... مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ

إنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ ... لَا بُدَّ أَنْ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ [٢٣]

---

[١٩] – خرجه أحمد (٢٩٦/٦ ، رقم ٢٦٥٧٩) ، وأبو داود (٦٣/٤ ، رقم ٤١١٢) ، والترمذي (١٠٢/٥ ، رقم ٢٧٧٨)وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضاً : إسحاق بن راهويه (٨٤/١ ، رقم ٣٤) ، والنسائي في الكبرى (٣٩٣/٥ ، رقم ٩٢٤١) وأبو يعلى (٣٥٣/١٢ ، رقم ٦٩٢٢) ، وابن حبان (٣٨٧/١٢ ، رقم ٥٥٧٥)

[٢٠] – أخرجه أحمد (١٥٣/٤ ، رقم ١٧٤٣٤) ، والبخاري (٢٠٠٥/٥ ، رقم ٤٩٣٤) ، ومسلم (١٧١١/٤ ، رقم ٢١٧٢) ، والترمذي (٤٧٤/٣ ، رقم ١١٧١) .

٢١ – أخرجه الشافعي (٢٤٤/١) ، والطيالسي (ص ٧ ، رقم ٣١) ، والحميدي (١٩/١ ، رقم ٣٢) ، وأحمد (١٨/١ ، رقم ١١٤) والدارقطنى في العلل (٦٥/٢ ، رقم ١١١) ، والحاكم (١٩٧/١ ، رقم ٣٨٧) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والبيهقي (٩١/٧، رقم ١٣٢٩٩)

٢٢ – غذاء الألباب شرح منظومة الآداب –(٢ / ٣١٣)

[٢٣] – اعتلال القلوب للخرائطي –(رقم ٧٠٩) بهجة المجالس وأنس المجالس – (١ / ١٨١) شرح كتاب الأمثال – (١ / ١٦١)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ رَوْضَةِ الْمُحِبِّينَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس غيرة على محارمهم وأكثرهم حفظاً لأعراضهم، يمثل ذلك أصدق تمثيل ما قاله سعد بن عبادة عندما نزل قوله تعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة)، قال سعد: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الأنصار أتسمعون ما يقول سيدكم؟)، قالوا: يا رسول الله لا تلمه, فإنه رجل غيور, والله ما تزوج امرأة قطّ إلاّ بكراً ولا طلّق امرأة قطّ فاجترأ أحد منّا أن يتزوجها من شدة غيرته. قال سعد: يا رسول الله إني لأعلم أنها حقّ, وأنها من الله ولكني قد تعجّبت أن لو وجدت لكاعاً, قد تفخّذها رجل, لم يكن لي أن أهيجه, ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء, فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته، وفي رواية: فقال يا رسول الله إن وجدت على بطن امرأتي رجلاً أضربه بسيفي. أو كما قال.[٢٤]

وكان عمر والزبير رضي الله عنهما غاية في الغيرة على الأعراض والحريم، وقد كانا يغاران من خروج نسائهم إلى المسجد دعك عن الخروج إلى الأسواق والشوارع والمتنزهات.

٤ -الغيرة على الأهل في غير ريبة:

إذا زادت الغيرة عن حدها كانت نقمة على الشخص وعلى من حوله، فكثير مما يسمى جرائم العرض والشرف قد ترتكب بسبب الشائعات، مما ترتب عليه إزهاق الأرواح في بعض الأحيان دون وجه حق ودون تثبت بسبب الغيرة القاتلة، وهذا مشاهد في الكثير من البقاع.

٢٤ – مسند أحمد ط الرسالة –(٤ / ٣٦)البخاري (٤٧٤٧) ، وأبو داود (٢٢٥٤) ، والترمذي (٣١٧٩) ، وابن ماجه (٢٠٦٧) ، والبيهقي ٣٩٤-٣٩٣/٧

وبعض الأزواج مريض بمرض الشك المر الذي يحيل الحياة الزوجية إلى نكد لا يطاق وقد وعن سعد بن أبي وقاص، أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله بعد صلاة العشاء (٢٥)..

فلا يصح أن يسيء الرجل الظن بزوجه، وليس له أن يسرف في تقصي كل حركاتها وسكناتها؛ فإن ذلك يفسد العلاقة الزوجية ويقطع ما أمر الله به أن يوصل.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: لا تكثر الغيرة على أهلك فترامى بالسوء من أجلك (٢٦)

وقال معاوية رضي الله عنه: ثلاث من خصال السؤدد: الصفح واندماج البطن وترك الإفراط في الغيرة .(٢٧)

ومن الغيرة المذمومة التي سببها التنافس والحسد على أعراض شخصية وأمور دنيوية، وهي أنواع منها:

أ-الغيرة والتنافس بين أصحاب المهنة الواحدة، كالتجار والحدادين والنجارين ونحوهم. فما مِن أصحاب مهنة واحدة إلاّ وتجد بينهم تنافساً وحسداً إلا من رحم الله.

ب-الغيرة والتنافس من أصحاب النعم : ولذا قالوا: عن معاذ بن جبل (كلّ ذي نعمة محسود).

ج-الغيرة بين الأنداد، فالمعاصرة سبب للمنافرة، وأسوأ هذا النوع الغيرة بين العلماء، ونعني بذلك علماء السوء، أما العلماء الربّانيون فلا يتنافسون ولا يتحاسدون لأنهم يعلمون أن أجرهم ونوالهم من الله ذي النوال العظيم والخير العميم.

د-الغيرة بين الضرائر خاصة والنساء عامة والأطفال، ومردّ ذلك إلى الأَثرة وحب الذات والحرص والطمع، والغيرة بين الضرائر غريزة طبيعية وسجيّة نفسية، ولو عُفِيت

---

٢٥ – أخرجه البخاري (١٨٠١)، ومسلم ١٥٢٨/٣ (١٨٤)

٢٦ – شعب الإيمان – (١ / رقم ٨٣٠)و الزهد لأحمد بن حنبل – (ص ٤٠) أخبار النساء – (١ / ٢٩) المحاسن والأضداد – (١ / ١٩٥)

٢٧ – عيون الأخبار – (١ / ٩٥) أخبار النساء – (١ / ٢٤) نثر الدر – (١ / ١٧٧)

منها ضرّة لعُفِيت منها أمهات المؤمنين وزوجات رسول رب العالمين، فقد كانت عائشة تغار من خديجة وهي لم تراها، وسبب الغيرة بين الضرائر هو حب الزوج.

علاج الغيرة المذمومة

مما لا شك فيه أن لكل داء دواء إلا أدواء معلومة وأمراض مفهومة، منها الموت، والهرم، والحماقة، والحسد؛ فالغيرة المذمومة لها أسباب كثيرة ومختلفة، منها ما يمكن تجنبه والحذر منه، كل هذا بعد دعاء الله وتوفيقه، ومنها ما لا سبيل لعلاجه.

من تلك الأسباب التي تولد الغيرة المذمومة ، والتنافس القبيح، والتي يمكن تداركها خاصة بين الضرائر والأبناء، و بين الأمهات والآباء والإخوان والأخوات من ناحية، والزوجات من ناحية أخر، ما يلي:

أولاً: العدل والإنصاف، وعدم المحاباة في القسمة والإنفاق بين الزوجات والأبناء، فقد كان يعدل ويقسم ويتحرى الإنصاف ومع ذلك يقول: عن عائشة -رضي الله عنها – عن رسول لله – صلى الله عليه وسلم – اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ([28])، ويعني بذلك الحب وما ينتج عنه فهو أمر قلبي لا يستطيع المرء التحكم فيه، فكان يعدل بين أزواجه في المبيت، والنفقة، والسفر، حيث كان يقرع بينهن، والمراد بالعدل بين الزوجات و الأولاد في النفقة أن يعطي كلاً منهم ما يحتاجه، وليس المراد التسوية في كل شيء، فما تحتاجه الزوجة الشابة من الملابس والزينة لا تحتاجه الكبيرة، وما يكفي الزوجة ذات الأولاد يختلف مما يكفي امرأة لها ولد واحد أو لم تلد بعد.

ثانياً: العدل في المعا شرة، والمعاملة، والتبسم، والضحك، وبشاشة الوجه، بين الزوجات، وبين الأولاد، فكان صلى الله عليه وسلم إذا وضع حسناً في فخذه اليمنى وضع حسين على فخذه اليسرى، وكانا يركبان على ظهره الشريف في وقت واحد.

---

[28] – أخرجه الدارمي ح ٢٢٠٧ و و الحاكم ح ٢٧٦١ و قال الشيخ الألباني : الألباني :ضعيف // ، المشكاة (٣٢٣٥) ، ضعيف سنن ابن ماجة (٤٢٧) ، الإرواء (٢٠١٨) ، ضعيف سنن الترمذي (١٩٣ / ١١٥٥) ، ضعيف سنن النسائي (٢٦١ / ٣٩٤٣)

ثالثاً: في المنحة والهبة، فلا يحل له أن يهب لإحدى زوجاته دون الأخريات ولا لأحد أبنائه دون الآخرين، فقد جاء بشير بن سعد ليشهد الرسول صلى الله عليه وسلم على ما منح ابنه النعمان. قال له: أكل بنيك منحت هكذا؟ قال: لا. فقال له: لا تشهدني على جور، أشهد على ذلك غيري ([29])؛
إلا إذا كان هناك ما يوجب ذلك من مرض، أو عاهة، أو كثرة عيال، ونحو ذلك، فقد منح ابن عمر أحد أبنائه دون غيره لكثرة عياله، والله أعلم.

واعلم أن الحيف والظلم والمحاباة لها آثار خطيرة ونتائج وخيمة في الدنيا قبل الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه و سلم لبشير بن سعد: ألا تحب أن يكونوا لك في البر سواء ؟.

أما بالنسبة للحيلولة بين الغيرة والتنافس بين أهل الزوج وزوجته وأبنائه، فالأمر يحتاج إلى حكمة وحنكة وحسن تصرف من الزوج، حيث يعطي كل ذي حق حقه من غير إفراط ولا تفريط، وألا يسمح لزوجته بالتدخل فيما يخص أهله، وألا يجعل أهله رقباء على زوجته مع وجوده، وعليه ألا يتأثر بما يقول أحد الطرفين في الآخر، واحذر أخي الحبيب أن تكون ممن يبر زوجته ويعق أمه، ويدني صديقه ويباعد أباه وأخاه.

الفصل الثاني: الغيرة على الدين والمقدسات

[29] – البخاري (٢/٩٣٨ ، رقم ٢٥٠٧) ، والبزار (٨/٢١٧ ، رقم ٣٢٦٥) ، وأبو عوانة (٣/٤٦١ ، رقم ٥٦٩٢) ، والدارقطنى (٣/٤٢) . أخرجه ابن حبان (١١/٥٠١ ، رقم ٥١٠٢)

إن الله سائلنا عما قدمناه من نصرة لهؤلاء الضعفاء الذين خذلهم القريب قبل البعيد، أين أخوة الإسلام؟! بل أين نخوة عرب مصر وعدنان؟ ألم تروا جنائز الشهداء؟ وتسمعوا بكاء النساء؟ إنه لا عذر لأحد اليومّ،

وفي الحيا سؤال حائر قلـــق   أين الفـداء وأين الحـــب فـي الديـــن.

أين الرجولة والأحداث داميــة   أيـــن الفـتـوح علـى أيـدي الميـامين.

ألا نفوس إلى العليــاء نافــرة   تواقــــــة لجنـــان الحـــور والعيـــن.

يا غيرتي أين أنت أين معذرتي   ما بال صوت المآسي ليس تشجيني.

إن الغيرة للدين والغيرة على المحارم من أوجب الواجبات في هذا العصر الذي عم فيه الفساد، لقد هوجمنا من جهتين خطيرتين، هوجمنا في عقيدتنا، وهوجمنا في أعراضنا، وهوجمنا في سنة نبينا، وكتابنا، وثوابتنا، وأسسنا، وهوجمنا في الفضيلة، فصرنا اليوم وقد انفتح علينا هذان البابان الشر، التشكيك في الدين وإثارة الشبهات، والهجوم على السنة، وكذلك انتهاك الحرمات، ونشر الفواحش، وإشاعة الموبقات، والانحلال، والقوم يريدون أن تزول الفضيلة من بين المسلمين، ولذلك ينبغي أن تتوجه جهود الدعاة والمصلحين لهاتين الثغرتين: قضية السنة والدين، وقضية الحرمات والفضائل، انطلاقاً من الغيرة، فبعض الناس يظن الغيرة على أخت أو أم فقط، الغيرة يا أخي على دينك كله، الغيرة على عقيدتك، والغيرة كذلك من هذه الفواحش والرذائل المنتشرة، ومن رأى الواقع عرف أن هذين الأمرين من أخطر الأمور التي يريد الأعداء فيها أن يصيبونا في مقاتل.

لهفي على الإسلام من أشياعه   لهفي على القرآن والإيمان

لهفي عليه تنكرت أعلامه   إلا على الخريت في ذا الشان

لهفي عليه أصبحت أنواره   محجوبة عن سالك حيران

لهفي عليه أصبحت أمصاره   في قلة في هذه الأزمان

لهفي عليهم أصبحوا في ضيعة   أنوارهم تخفى على العميان

لهفي عليهم أوجدوا في أمة   قنعت من الإسلام بالعنوان

أيها الإخوة المصيبة فعلاً كما قال:

لا يعرف المعروف فيما بيننا   والنكر مألوف بلا نكران

إذا صارت القضية إلى هذا القضية فقد استودع من أهل ذلك الحال، ولكن نظراً لإيماننا بأن الخير باقٍ في الأمة وأن النبي ﷺ أخبر أن الخير في أمته لا يدرى أولها خير أم آخرها، وليس المقصودُ أن يتساووا في الفضل، بل السلف أفضل ولا شك، ولكن يريد عليه السلام إثبات وجود الخيرية واستمرارها في الأمة، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إذن الخير موجود، ولا زال هناك أناس على الحق، والمطلوب هو استنهاض الهمم ليقوم أهل الحق بواجبهم ويتبعهم على ذلك بقية الناس.[٣٠]

ضوابط الغيرة على الدين والمقدسات

يقول الدكتور ناصر بن سليمان العمر–حفظه الله

وكي تكون الغيرة على دين الله محمودة فلا بد لها من الانضباط بضوابط الشرع الحنيف، ومن هذه الضوابط على سبيل المثال لا الحصر:

١–**الإخلاص، وذلك بأن تكون الغيرة على الدين انتصاراً لله عز وجل** لا انتصاراً لحظوظ النفس وهوى القلب، فهناك فاصل دقيق بين أن يغار الإنسان ويغضب عندما تنتهك حرمات الله لما في ذلك من تعد لحدوده جل وعلا، وبين أن يكون هذا الغضب بسبب مخالفة الناس لما يأمرهم هو به وينهاهم عنه فيكون الغضب للنفس لا لله والعياذ بالله.

٢–**أن يكون هوى النفس تبعاً للشرع لا العكس،** ومن أعظم الأمثلة على ذلك ما كان يوم الحديبية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دخلهم مما وقع يومها من عدم إتيانهم البيت ومن شروط الصلح التي رأوها مجحفة أمر عظيم كادوا يهلكون بسببه، حتى إن عمر رضي الله عنه حار من قبول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطة المشركين في الصلح قال: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألستَ نبي الله حقاً؟ قال: «بلى». قلتُ: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى». قلتُ: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلتُ: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟» قال: قلتُ لا. قال: «فإنك آتيه ومطوف به». قال: فأتيتُ أبا بكر فقلتُ: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلتُ: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى.

---

[٣٠] – الغيرة على الدين للشيخ محمد المنجد https://almunajjid.com/speeches/lessons/379

قلتُ: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلتُ: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلتُ: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً) ([31])

أي ليكفر عما بدر منه يومها، ولا نشك أن مما دفعه رضي الله تعالى عنه إلى ذلك الغيرة الصادقة على الدين.

٣-العلم بأن الابتلاء سنة ربانية ماضية، وأن الله عز وجل يبتلي العباد ليعلم الصادق من الكاذب، قال تعالى: **الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [العنكبوت:١- ٣]**

قال ابن القيم رحمه الله: (سأل رجلٌ الشافعيَّ فقال: يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يُبتَلى؟ فقال الشافعي: لا يُمَكَّن حتى يُبتلى. فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكَّنهم فلا يظن أحد أنه يخلص من الألم البتة وهذا أصل عظيم فينبغي للعاقل أن يعرفه) ([32])

٤- معرفة سنة الله في التدافع، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على منع أعدائه من إتيان أدنى منكر، وقادر على أن ينتصر منهم ويهلكهم أو يعذبهم لكنه سبحانه وتعالى قضى أن يبتلي المؤمنين بمدافعة أعدائه، قال تعالى: **وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ [محمد من الآية:٤]**، وقال: **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ [البقرة من الآية:٢٥١]**، وقال: **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [الحج من الآية:٤٠].**

٥-العلم بأن التغيير منوط بالقدرة، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»([33])، وهذا أصل عظيم في التغيير.

---

[31] -(صحيح البخاري [٩٧٤/٢] [٢٥٨١]، (صحيح مسلم [١٤١١/٣] [١٧٨٥]).

[32] -(الفوائد [٢٠٨/١]).

[33] -(صحيح مسلم [٦٩/١] [٤٩]).

٦-عدم منازعة الأمر أهله، فلا بد أن يعرف المرء ما له وما عليه، وأن يعرف حدود الإنكار التي حدها الله له، فإن من المنكرات ما يكون للمرء أن يغيرها بيده ومنها ما يكون ليس له ذلك وإن كان قادراً بل لولي الأمر والسلطان فيبقى عليه أن ينكر بلسانه إن استطاع أو بقلبه وهو أضعف الإيمان كما سبق.

٧-مراعاة المصالح والمفاسد، فإن تغيير المنكر لا ينبغي أن يأتي بمنكر أكبر منه، فلا بد من الحرص على تكثير الخير وتقليل الشر، ومن أدلة ذلك من السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغته مقالة سوء قالها رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، فقام عمر فقال: ﴿يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» (٣٤)

فعامة الناس لا يعرفون من أمر ابن سلول إلا ظاهره وهو أنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعلمون نفاقه، فلو قتله النبي صلى الله عليه وسلم لصار قتله فتنة لكثير من الناس وصداً لهم عن الإسلام حيث يظنون أنه عليه السلام يقتل أصحابه.

٨-معرفة الوظيفة والمهمة المنوطة بالإنسان، فإن كثيراً من الشباب تلح عليهم الأسئلة في أوقات الشدة والأزمات: ماذا نفعل؟ ما هي مهمتنا؟ والجواب سهل ميسر، فمهمة المؤمنين هي مهمة المرسلين، قال تعالى: **﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل من الآية:٣٥]**، وقال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾** [الغاشية:٢٢]، وقال له: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص من الآية:٥٦]**، أما من كان يسعه العمل أو كان في مكان يمكن أن يقدم به شيئاً لدينه فليفعل ما استطاع.

٩- الاعتدال العاطفي في الغيرة، فإن الحزن والغضب مما يراه المؤمن من المنكرات أمر عادي جبل عليه الإنسان السوي، لكنه لا ينبغي أن يتجاوز حده، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، قال ابن كثير رحمه الله: باخع: أي مهلك نفسك بحزنك عليهم. يقول: لا تهلك نفسك أسفًا، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ (٣٥)

---

٣٤ -(صحيح البخاري [١٨٦١/٤] [٤٦٢٢]، (صحيح مسلم [١٩٩٨/٤] [٢٥٨٤])

٣٥ -(تفسير ابن كثير [١٣٧/٥]).

١٠-تفريغ الغيرة تفريغاً إيجابيا لا سلبياً، فكم نعرف من أناس كانوا قبل عشرين سنة معروفين بشدة الغيرة على دين الله وإنكار المنكرات؛ ثم بعضهم اليوم قد جنح للتفجير والتدمير، فما جنوا من ذلك إلا المر والحنظل فجروا على أنفسهم وأهليهم وبلادهم الويلات ولم يجنوا من وراء أفعالهم شيئاً، فلا بد من توظيف الغيرة في البناء والإعمار والجهاد الإيجابي لكل عدو بما يليق به لا الهدم والتدمير في بلاد المسلمين.

١١- التفاؤل وعدم اليأس، **فإن قوم موسى** لما جاءهم عليه السلام بالحق من ربهم وبقي عذاب فرعون متتابعاً عليهم قالوا له: ﴿**أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا**﴾ **[الأعراف من الآية١٢٩]**، فما كان منه عليه السلام إلا أن بشرهم كما في تتمة الآية ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، بشارة امتثل بها لأمر الله له حيث قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٨٧]، وأما اليأس من روح الله ورحمته فمن الكبائر، كما قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف من الآية:٨٧]، واليأس يورد المهالك كما نرى اليوم ونسمع من المتساهلين المفرطين الذين كانوا يوماً متحمسين مندفعين فلما لم يروا أثراً لحماستهم واندفاعهم انقلبوا على أعقابهم والعياذ بالله. أما من كانوا هادئين متزنين منضبطين بضوابط الشرع فلم يدخلهم اليأس بل ما زالوا متفائلين وما زالوا على العهد كما كانوا، وما زالوا يلمسون آثار ثباتهم وهدوئهم في أنفسهم ومن حولهم ممن تأثروا بدعوتهم، والحمد لله.

١٢- الصبر وعدم الاستعجال، وهذا ضابط عظيم ذهل عنه كثير من الناس، وهو ثمرة من ثمرات اليقين والإيمان، قال تعالى في ثلاث آيات: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾ **[الروم من الآية:٦٠]، [غافر:٥٥]، [غافر:٧٧]**، فربط الصبر باليقين بتحقق وعد الله عز وجل، وقد وعد سبحانه وتعالى بنصر عباده المؤمنين والتمكين لهم في الأرض، قال جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]، والصبر ليس عملاً سلبياً كما يظن كثير من الناس بل هو عمل إيجابي لأنه لا ينفصل عن مواصلة عمل الصالحات، فهذا هو الصبر الجميل وإلا كان ذلاً واستكانة.

١٣-البعد عن المبالغة في جلد الذات، فبعض الإخوة يبالغون في ذلك، لا يرفقون بأنفسهم ولا بإخوانهم، ويلقون اللوم والتهم بالتقصير على الجميع بزعم أنهم لا يقومون بما ينبغي القيام به، والواجب التماس الأعذار وإنصاف النفس والإخوان، وتقدير الجهود والطاقات المبذولة، والنأي عن تكليف الناس ما لا يطيقون وتحميلهم نتائج ليست إليهم، فهذا أدعى لجمع الكلمة وتوحيد الصف وعدم إيغار القلوب والتناصح والتعاضد فإن التفرق والخصومة يضعفان صف المؤمنين ويقويان شوكة المنافقين والعلمانيين. فهذه بعض الضوابط التي يرجى إن روعيت هي وغيرها أن تبقي الغيرة على دين الله محمودة -على أصلها- وأن تصل بصاحبها إلى رضوان الله عز وجل، وتحفظ مسيرة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من كثير من المشكلات والعقبات، والله أعلم. ([٣٦]

[٣٦] - رابط المادة: http://iswy.co/e11tu5



الفصل الثالث: غيرة السلف الصالح

اعلم علمني الله وإياك: أن سلف هذه الأمة كانوا أشد غيره على دينهم وأعراضهم من خلف هذه الأمة وهيا لنري البون شاسعا بين السلف هذه الأمة وبين الخلف.

غيرة حبيب الله محمد (صلى الله عليه وسلم).

عن المغيرة بن شعبة (رضي) قال: سعد بن عبادة، لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال: النبي أتعجبون من غيرة، لأنا أغير منه، والله أغير مني. [٣٧].

وهيا لنرى يبعض صورته غيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد الله تبارك وتعالي: قلنا وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان. [٣٨]

. وعن أنس (رضي) أن ناسا قالوا: يا رسول الله: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان: أنا محمد بن عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. [٣٩]

وعن أبي وافد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أكبر، أنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: أجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم. [٤٠]

---

[٣٧] – أخرجه أحمد (٢٤٨/٤ ، رقم ١٨١٩٣) ، والبخاري (٢٦٩٨/٦ ، رقم ٦٩٨٠) ، ومسلم (١١٣٦/٢ ، رقم ١٤٩٩) . وأخرجه أيضًا: ابن أبى شيبة (٤٥٠/٥، رقم ٢٧٨٨٤)، وعبد بن حميد (ص ١٥١ ، رقم ٣٩٢).

[٣٨] – رواه الإمام الأحمد –الفتح الرباني–(٣٠٠/١٩)، وأبو داود (٤٨٠٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٢١) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٢١١/١٥٥

[٣٩] – أخرجه أحمد (١٥٣/٣، رقم ١٢٥٧٣)، وعبد بن حميد (ص ٣٩٧ ، رقم ١٣٣٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٦/٤ رقم ٤٨٧١) ، والضياء (٢٦/٥ ، رقم ١٦٢٨) . وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (٧١/٦، رقم ١٠٠٧٨) وصححه الألباني في غاية المرام ١٢٧ .

[٤٠] – مسند أحمد ط الرسالة – (٣٦ / ٢٢٦)وأخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٨٤/٤–٨٥، والطيالسي (١٣٤٦) ، والحميدي (٨٤٨) ، وابن أبي شيبة ١٠١/١٥، والترمذي (٢١٨٠) ، وصححه الألباني في تخريج السنة رقم ٧٦

عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ ، أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ ، فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَضِبَ ، فَقَالَ : ((أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلا أَنْ يَتَّبِعَنِي. (٤١)

فظهر الغضب والغيرة من النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما رأى عمرا معه صحيفة من صحف اليهود، والله تعالى أرسل محمد (صلى الله عليه وسلم) ناسخا لجميع الرسالات وأبدله بكتبتهم كتابة الخالد، فلا يليق بالمسلم أن يقرأ الصحف الماضية والله أبدلنا خير منها.

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، يَ سْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و سلم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُ صَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَ صُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. (٤٢).

ومن غيرته (صلى الله عليه وسلم) على الأعراض غيرته على تلك المرأة التي تعرض لها أحد يهود بني قينقاع ، روي ابن هشام عن أبي عون : أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها، فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعَمَد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ــ وهي غافلة ــ فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ـ وكان يهودياً ـ فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .(٤٣)

---

٤١ – رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني في تخريج السنة رقم ٧٦

٤٢ – أخرجه البخاري (٥٠٦٣) في النكاح، ومسلم (١٤٠١)، والنسائي: ٦ / ٦٠، وأحمد: ٣ / ٢٤١، ٢٥٩،

٤٣ – الرحيق المختوم (ص: ٢٠٠)

قال الأستاذ / عبد الحليم جاسم البلالي : تلك الصرخة التي أطلقتها تلك المرأة سمعتها آذان تسمع وقلوب تنبض فيها الدماء تمتزج مع الغيرة والشهامة ، تلك الصرخة تلفقها رجال وليسوا أشباه رجال ، فكانت أن أطلت إغاثة الأعراض في نفوس المسلمين ، فمنذ ذلك التاريخ والمرأة مصانة عرضها ، يسمع لصرختها إذا استنجدت الملايين من المسلمين ، كل منهم يحسب أن كل امرأة مسلمة هي عرضه ، وإن كانت لا تمت له بصلة إلا صلة العقيدة ، حتى جاء زمن المعتصم ، ويسمع عن امرأة يعتدي عليها تهان كرامتها فتصرخ (وامعتصماه) فتهز قلبه تلك الاستغاثة ، وتغلي الدماء في قلبه ، فيعد العدة ، ويجهز الجيش ليسيره من أرض الخلافة إلى الأرض التي صرخت منها تلك المرأة ليؤدب العدو ، ويرد للمرأة اعتبارها وكرامتها ثم يرجع منصورا على عدوه الذي استهان بعرض المسلمين ، أما الآن فكم من صرخات تتلاشى وتتفتت على جدار الصامتين من الأنظمة ، صرخات أخواتنا في فلسطين ، كل يوم على أيدي اليهود ، وصرخاتهن في مخيمات لبنان على أيدي الكتائب الباطنيين ، وصرخات المسلمات العفيفات في أفغانستان ، على أيدي الجيش الروسي ، وصرخاتهن في الفلبين وفي بلغاريا صرخات وصرخات في كل مكان ولا مجيب ، فلقد مات رواد الجيل الأول ، ومات جيل المعتصم فلا معتصم ، وتظل صيحات النساء المسلمات لا ترى لها صدى ولا ترى غيره تتحرك أو دما يفور . ([44])

ومن غيرته (صلى الله عليه وسلم): نهيه عن الدخول على النساء والخلوة بهن؛ عن عقبة بن عامر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إياكم والدخول على النساء، فقال: رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؛ قال: الحمو الموت. ([45]).

ومن غيرته (صلى الله عليه وسلم) نهى أن تسافر المرأة وحدها وإن كانت ذاهبة لأداء الحج، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

[44] – مواقف تربوية من السيرة النبوية ص٢٤ ٢٥ .

[45] – أخرجه أحمد (١٥٣/٤ ، رقم ١٧٤٣٤) ، والبخاري (٢٠٠٥/٥ ، رقم ٤٩٣٤) ، ومسلم (١٧١١/٤ ، رقم ٢١٧٢) ، والترمذي (٤٧٤/٣ ، رقم ١١٧١) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : النسائي في الكبرى (٣٨٦/٥ ، رقم ٩٢١٦) ، وابن أبى شيبة (٤٨/٤ ، رقم ١٧٦٥٩) ، والطبراني (٢٧٧/١٧ ، رقم ٧٦٢) ، والبيهقى في السنن الكبرى (٩٠/٧ ، رقم ١٣٢٩٦) ، وفى شعب الإيمان (٣٦٨/٤ ، رقم ٥٤٣٧) .

لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة واكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: ارجع مع امرأتك. ([46]).

فأين تلك الغيرة في زمن أصبحت المرأة تسافر دون رقيب ولا عتيد ، بل تسافر بحجة التعليم إلى بلاد الكفر دون محرم ، وتسافر للسياحة والرحالات مع أناس هم في الحقيقة ذئاب بشرية تنهش تلك اللحوم العارية ... وأين تلك الغير من الاختلاط في المدارس بين الفتيات والفتيان وتسمع من الروايات والفظائع التي تحدث بين الجنسين ما لا يقره شرع ، فهل ماتت الغيرة عند الخلف ؛ أما أصبحت الدياثة خلق من أخلاقهم ؟؟!!.

و من غيرة المعصوم –صلى الله عليه وسلم- عن عائشة قالت :دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي رجل قاعد فاشتد ذلك عليه ورأيت الغضب في وجهه، قالت: فقلت: يا رسول الله إنه أخي من الرضاعة، قالت: فقال: (انظرن إخوتكن من الرضاعة؛ فإنما الرضاعة من المجاعة) ([47])

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان الفضل بن عباس – رضي الله عنه – رديف رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه ، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه ، فجعل رسول الله–صلى الله عليه وسلم- يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ([48])

غيرته صلى الله عليه وسلم على محارم الله: تقول عائشة رضي الله عنها: ﴿وما انتقم رسول الله لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله بها)([49])

غيرته على أهله المباركين: عن عائشة قالت –رضي الله عنها –قلت للنبي صلى الله عليه و سلم حسبك من صفية كذا وكذا قال غير مسدد تعني قصيرة فقال : لقد قلت كلمة لو

---

[46] – أخرجه البخاري رقم ٥٢٣٣، و مسلم ح ١٣٤١، و الطبراني في الكبير ح ١٢٢٣٤، و مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥) – (٤ / ٦)رقم١٥٤٠٨

[47] – أخرجه أحمد (٦/٩٤، رقم ٢٤٦٧٦)، والبخاري (٢/٩٣٦، رقم ٢٥٠٤)، ومسلم (٢/١٠٧٨، رقم ١٤٥٥) ، وأبو داود (٢/٢٢٢ ، رقم ٢٠٥٨) ، والنسائي (٦/١٠٢ ، رقم ٣٣١٢) ، وابن ماجه (١/٦٢٦ ، رقم ١٩٤٥) .

[48] – مسند أحمد ط الرسالة – (٥ / ٣٧٠)والبخاري (١٥١٣) و (١٨٥٥) ، ومسلم (١٣٣٤) (٤٠٧) ، وأبو داود (١٨٠٩) ، والنسائي ٥/١١٨–١١٩ و٨/٢٢٨، وابن خزيمة (٣٠٣١) (٣٠٣٣) و (٣٠٣٦)

[49] – سلق تخريجه

مزجت بماء البحر لمزجته ، قالت وحكيت له إنسانا قال : ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا) (٥٠).

غيرة الزبير (رضي الله عنه).

عن أسماء بنت أبي بكر □ رضي الله عنها □ قالت : تزوجت الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه ، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار ، وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى على رأسي ، وهي مني على ثلثي فرسخ ، فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : **إخ إخ ليحملني خلفه ،فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، وكان أغير الناس فعرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أني استحييت فمضي ، فجئت الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه ، قالت أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسية الفرس فكأنما أعتقني** . (٥١).

غيرة أبي بكر الصديق (رضي) .

أورد ابن كثير رحمه الله : ما رواه ابن ماجة مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : **دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناسا كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له أشيع فقال له أبو بكر : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال : فنحاص ، والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وأنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا فغضب أبو بكر (رضي الله عنه) فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله**

---

[٥٠] – جامع الأحاديث – (١٧ / ٤٣٨)أخرجه أبو داود (٢٦٩/٤ ، رقم ٤٨٧٥) ، والترمذي (٦٦٠/٤ ، رقم ٢٥٠٢) . وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥١٤٠ في صحيح الجامع

[٥١] – صحيح البخاري برقم(٥٢٢٤) وصحيح مسلم برقم(٥٨٢١) والمسند الجامع برقم (١٥٧٨١)

فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر ، فقال : يا رسول الله إن عدو قال : قولا عظيما ، يزعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال : ذلك غضبت لله مما قال ، فضربت وجهة فجحد فنحاص ذلك ، وقال : ما قلت ذلك فأنزل الله فيما قال فنحاص (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) رواه أبو حاتم . [٥٢]

غيرة معاذ بن جبل (رضي الله عنه):

بينا معاذ (رضي الله عنه) جالس مع زوجته وهما يأكلان تفاح إذا دخل عليهما الخادم وكانت بيد زوجة معاذ تفاحه فنظر الخادم إليها وقد أكلت منها فدفعتها إليه فقام معاذ (رضي الله عنه) فأوجعها ضربا غيرة عليها، لأنها قد أعطته من التفاحة التي أكلت منها. [٥٣]

غيرة سعد بن عبادة (رضي الله عنه).

عن أبي هريرة (رضي) قال: قال سعد بن عبادة: يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): نعم قال: كلا والذي بعثك بالحق إذا كنت لا عاجلة بالسيف قبل ذلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني. [٥٤].

وفي رواية: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: أتعجبون من غيرة سعد؛ لأنا أغير منه، والله أغير مني. [٥٥].

الله أكبر إنها الغيرة على العرض والشرف النابعة عن الإيمان والعفة ، فأين تلك الغيرة من خلف هذه الأمة فالناظر إلى أحوال كثير من المسلمين يرى عدم غيرتهم على نسائهم وبناتهم وأخواتهم ، فيترك الواحد منهم زوجته أو أخته أو ابنته متبرجة سافرة خراجة ولاجة يرى أنها تفتن شباب المسلمين ولا يقول لها : اتقي الله ولا تتبرجي فإن المتبرجة

---

[٥٢] – أخرجه أبو داود ح ٤٤٤٩و تفسير ابن كثير جـ١ ص٤٣٤. وحسنه الألباني

[٥٣] – روضة المحبين

[٥٤] – سبق تخريجه

[٥٥] – أخرجه البخاري ٦٨٤٦ وأحمد ٤ / ٢٤٨

حرام عليها رائحة الجنة ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) **قال : قال رسول الله (صلى** الله عليه وسلم) : **صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا** .([٥٦]).

غيرة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان شديد الغيرة على نبيه (صلى الله عليه وسلم) يدافع عنه ويحميه من أذى الكفار والسفهاء ولقد وردت أحاديث كثيرة توضح غيرته (رضي الله عنه) ومنها حديث زيد بن سعنة ، أنه جاء يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه ، وأغلظ له ، ثم قال إنكم ، يا بني عبد المطلب مطل ، فانتهره عمر وشدد له في القول ، والنبي يبتسم ، **فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك عمر ، تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ، ثم قال : لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيد عشرين صاعا لما روعه ، فكان سبب إسلامه** . ([٥٧]).

فعمر (رضي) أخرج سيفه وأراد أن يضرب عنقه غيرة على رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فأين سيف عمر وغيرته من هؤلاء المسلمين الذين يسمعون ويرون الإهانة لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ولا تتمعر وجوههم ولا يقاطعون هؤلاء السفهاء بل يكتفون بطلب الاعتذار والإدانة واسمع إلى حال الأمة لما أصابتها الدياثة في دينها وفي عقيدتها فأضحت لا تغار على كتابها ولا رسولها (صلى الله عليه وسلم).

ففي للندن منذ سنوات قليلة وبالرغم من أنها محط رجال أثرياء من العرب والمسلمين ، يضخون ثرواتهم في شرايين الاقتصاد البريطاني ، فاجأتنا عاصمة الضباب بما يسيء لمشاعر المسلمين ويطعن في مقتل عقيدتهم ومقدساتهم التي هي عنوان هو يتهم ووجودهم من لندن ، ارتفع صوت سلمان رشدي بآياته الشيطانية ، وفيها أصدرت هيئة البريد كتيبا به نماذج من طوابع بريد بينها طابع عليه صورة متخيلة لنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه

---

[٥٦] – أخرجه أحمد (٢/٣٥٥، رقم ٨٦٥٠)، ومسلم (٣/١٦٨٠، رقم ٢١٢٨) . وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (١٢/٤٦ ، رقم ٦٦٩٠) ، وابن حبان (١٦/٥٠٠ ، رقم ٧٤٦١) .

[٥٧] – رواه الحاكم في مستدركه ج٢٢٣٧ ، وقال صحيح علي شرط البخاري ووافقه الذهبي وروي له شاهد من حديث أبي هريرة ، والبيهقي في السنة ٥٢/٦ وفي دلائل النبوة ١٧٨/٦ ، ٢٧٩

وسلم) الى جانب صورتين للنيين وموسوليني باعتبارهم من أشهر الذين عرفوا بحبهم للقطط والعطف عليها ... وفوق أنها جرأة وقحة تطاولت فتخليت رسما لنبي الأمة والإنسانية عليه الصلاة والسلام والذي يسمو على أي خيال ، فإن التطاول بلغ مداه حين قرنوه (صلى الله عليه وسلم) بلينين وموسو ليني وسيرتهما معروفة لمن كان له عقل يميز به الطيب والقبيح ، فهل غارة الأمة على دينها ونبيها وقطعت علاقتها بلندن حتى تقدم هؤلاء إلى المحاكمة والقتل جزاء فعلهم الشنيع ؛ أم أن الأمة وقفت صامته تمصمصي الشفاه وتدين الفعل دون رد فعل جازم حازم على هؤلاء ؟؟!! وفي الدنمارك .... الآن نشرت رسوم كاريكاتيرية للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في بعض صحفها منها رسم للنبي يحمل خنجرا ووراءه سيدتان منتقبتان ، ورسم ثاني وهو يرتدي عمامة يحمل بداخلها قنبلة ، ورسم ثالث يضمه مع عدد من المشتبه فيهم مع الإشارة إلى أنه هو المطلوب القبض عليه ، وحين ثار المسلمون هناك ، جاء الرد من ملكة الدنمارك بالهجوم على الإسلام والمسلمين أن ما جرى تم في نطاق حرية الرأي تعني الهدم وازدراء الأديان ومقدساتها ... !! وفي أمريكا صدر كتاب جورج بوش الجد ... الذي نشر للأسف في القاهرة وبعد كتاب الرئيس الأمريكي نيكسون وقد نضح الاثنان على صفحات الكتابين بالحقد الدفين على الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) وغير ذلك كثير ... كثير وسيتواصل أكثر وأكثر ما دام الإسلام يواصل انتصاراته وذيوعه في أركان الدنيا وما دام أيضا المسلمون شتاتا ضعافا عالة على غيرهم من الأمم معطين ظهورهم لعقيدتهم ، فاقدين لإرادتهم وانتمائهم وهويتهم ... ([٥٨]).

فهل تحرك قادة الأمة الإسلامية للرد على ملكة الدنمارك وقطعوا علاقتهم بها حتى يحاكم هؤلاء المجرمين أم أنهم ما زالوا صامتين راضين بالذل والهوان ؟؟!! فيا أيها الخلف اسمعوا إلى عقوبة من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) أول نال من شخصه الكريم أدني أذى يقول القاضي عياض رحمه الله : الحكم الشرعي فيمن سب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو تنقصه :اعلم وفقنا الله وإياك : أن جميع من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو عابه أو لحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه ، أو خصلة من خصاله ، أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه ، أو لتصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له

---

[٥٨] – جريدة المسائي ص٥ ١٨نوفمبر ٢٠٠٥

فهو ساب له ، والحكم فيه حكم الساب ، يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه ، أو تمني مضرة له ، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ، ومنكر من القول وزور ، أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه ، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائرة والمعهود لديه ، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا ،

وقال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) يقتل، وممن قال ذلك مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعي ، قال أبو الفضل ، وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين ، وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة ، والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة

وفي كتاب محمد : أخبرنا أصحاب مالك أنه قال : من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يتب ، وقال أصبغ : يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهر ، ولا يستتاب ، لأن توبته لا تعرف ، وقال عبد الله بن الحكم : من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب ، عن مالك وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقة الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي (صلى الله عليه وسلم) وتسمية إياه أثناء مناظرته باليتيم ، وختن حيدره وزعمه أن زهده لم يكن قصدا ، ولو قدر على الطيبات أكلها إلى أشباه لهذا

وأفتي فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري ، وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة ، فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا (صلى الله عليه وسلم) فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين ، وصلب منسكا ثم أنزل وأحرق بالنار ،

وحكي بعض المؤرخين: أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة، فكان آية للجميع، وكبر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه، فقال يحيى بن عمر:

صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر حديثا عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: لا يلغ الكلب في دم مسلم. أ. هـ (٥٩)

ومن غيرة عمر (رضي الله عنه) غيرته على أمهات المؤمنين.

حيث طلب من النبي (صلى الله عليه وسلم) أن تحتجب نساؤه (صلى الله عليه وسلم) لأنه يدخل عليه البار والفاجر، ففي الصحيحين من **حديث أنس (رضي الله عنه) قال : قال عمر وافقت ربي في ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ؛ فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلت يا رسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نساؤه في الغيرة عليه فقلت لهن عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية .** (٦٠)

ومن غيرة عمر (رضي الله عنه).

رفع إلى عمر (رضي الله عنه) رجل قد قتل امرأته ومعها رجل آخر فقال أولياء المرأة هذا قتل صاحبتنا وقال أولياء الرجل أنه قد قتل صاحبنا فقال عمر (رضي الله عنه) ما يقول هؤلاء قال ضرب الأخر فخذي امرأته بالسيف فإن كان بينهما أحد فقد قتلته فقال لهم عمر ما يقول : فقالوا ضرب بسيفه فقطع فخذي المرأة فأصاب وسط الرجل فقطعه باثنين فقال عمر (رضي الله عنه) : إن عادوا فعد) (٦١) ذكره سعيد بن منصور في سننه وأخذ به جماعة من الفقهاء منهم الإمام أحمد وأصحابه رحمهم الله قالوا : لو وجد رجلا يزني بامرأته فقتلهما فلا قصاص عليه ولا ضمان إلا أن تكون المرأة مكرهة فعليه القصاص بقتلها والكن لا يقبل قول الزوج إلا بتصديق الولي أو بينة

*****

---

٥٩ –كتاب الشفا للقاضي عياض

٦٠ – مسند أحمد –(١ / ٢٩٧)وأخرجه الدارمي (١٨٤٩) ، والبخاري (٤٠٢) ، والبزار (٢٢٠) و (٢٢١) ، والنسائي (١٠٩٩٨) و (١١٤١٨) ، والطبري ١ / ٥٣٤ و٥٣٥)

٦١ – المغني ٥٣٥/١٢،

غيرة امرأة وقتلها من روادها

ذكر سفيان بن عيينة الزهري : عن القاسم بن محمد بن عبيد الله بن عمير أن رجلا أضاف إنسانا من هذيل فذهبت جارية لهم تحتطب فأرادها عن نفسها فرمته بفهر فقتله فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال : ذاك قتيل الله يودي أبدا . (٦٢) وذكر حماد بن سلمة عن القاسم بن محمد أن أبا السيارة أولع بامرأة أبي جندب يراودها عن نفسها فقالت لا تفعل فإن أبا جندب أن يعلم بهذا يقتلك ،فأبى أن ينزع فكلمت أخا أبا جندب فكلمه فأبي أن ينزع ، فأخبرت بذلك أبا جندب فقال : أبو جندب إني مخبر القوم أني أذهب إلى الإبل فإذا أظلمت جئت فدخلت البيت فإن جاءك فأدخليه على فودع أبو جندب القوم وأخبرهم أني ذهب إلى الإبل فلما أظلم الليل جاء فكمن في البيت ، وجاء أبو السيارة وهي تطحن في ظلها فراودها عن نفسها فقالت ويحك أرأيت هذا الأمر الذي تدعوني إليه هل دعوتك إلى شيء منه قط ، قال : لا ولكن لا أصبر عنك ، قالت : أدخل البيت حتى أتهيأ لك فلما دخل البيت أغلق أبو جندب ثم أخذه فدقة من عنقه إلى عجب ذنبه فذهبت المرأة إلى أخي أبي جندب فقالت : أدرك الرجل فإن أبا جندب قاتلة فجعل أخوه يناشده فتركه وحمله أبو جندب إلى مدرجة الإبل فألقاه فكان إذا مر به إنسان قال : ما شأنك فيقول ، وقعت من بكر فحطمني وبلغ عمر (رضي الله عنه) فأرسل إلى أهل المرأة فصدقوه فجلد عمر أبا السيارة مائة جلده وأبطل ديته . (٦٣)

غيرة عبادة بن الصامت (رضي الله عنه).

أورد الذهبي -رحمه الله تعالى-: أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة . (٦٤). وهو بالشام ، تحمل الخمر فقال : ما هذه ؛ أزيت ، قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها ، وأبو هريرة إذا ذاك بالشام ، فأرسل فلان إلى أبي هريرة ، فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة ، أما بالغدو ، فيغدوا إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي ، فيقعد في المسجد ليس له عملا إلا شتم أعراضنا وعيبنا ، قال : فأتاه أبو هريرة فقال : يا عبادة ، مالك ولمعاوية ؛ ذره ما حمل ،

---

٦٢ – روضة المحبين ص٣٠٣. .

٦٣ – روضة المحبين ص٣٠٣، و جامع الأحاديث –(٢٥ / ٤٢٢)وكنز العمال ١٣٥٩١، اعتلال القلوب للخرائطي – (رقم ١٨٧)

٦٤ – القطارة: القافلة

فقال : لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألا تأخذنا في الله لومة لائم ، فسكت أبو هريرة . ([٦٥]). ،

عن عبادة بن الوليد: قال كان عبادة بن الصامت مع معاوية فأذن يوما، فقام الخطيب يمدح معاوية، ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده فحثاه في فم الخطيب فغضب معاوية فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالعقبة على السمع والطاعة في منشطا ومكرهنا ومكسلنا ، وأثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم بالحق حيث كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إذا رأيتم المداحين فاحثوا في أفواههم التراب . ([٦٦])

غيرة أبي أيوب الأنصاري-رضي الله عنه-

فعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : أعرست فدعا أبي الناس فيهم أبو أيوب الأنصاري ، وقد ستروا بيتي بجنادي أخضر فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه ، فنظر فإذا البيت مستور ، فقال : يا عبد الله ، تسترون الجدر ؛ فقال أبي : واستحي : غلبنا النساء يا أبا أيوب ، فقال : من خشيت أن تغلبه لنساء ، فلم أخش أن يغلبك ، لا أدخل لكم بيتا ولا آكل لكم طعاما . ([٦٧])

فتأمل عبد الله إلى تلك الحادثة التي تدل على مدي غيرة السلف على دينهم وعلى العمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنهم كانوا لا يحابون أحدا في عقيدتهم وأفعالهم فماذا لو رأى سلف هذه الأمة ما آل إليه حال خلف هذه الأمة؛ ماذا لو شاهدوا تلك المنكرات التي تعج بها الأفراح من اختلاط وتبرج وغناء وشرب للمحرمات وصد عن طاعة رب الأرض والسماوات ؟؟ ؛

كيف يكون حالهم لو شاهدوا حال خلف الأمة وهم لا يغارون على دينهم ولا على أعراضهم، بل أن الواحد من الخلف أصبح يباهي بما حدث في فرحه من أنه جاء بأشهر الفانين والفنانات والعاهرين والعاهرات ، وانه أنفق في ذلك الآلاف ... ولا حول ولا

---

[٦٥] – سير أعلام النبلاء جـ٣ ص ٣٤٧ ٣٤٨، تاريخ دمشق –(٢٦ / ١٩٧)

[٦٦] – قال الألباني في الصحيحة ٦١٦/٢ عزاه في الجامع لابن عساكر أ .هـ والمرفوع منه أخرجه مسلم ٣٠٠٢ .
و الكنى والأسماء للدولابي – (٦ / ٦٠)

[٦٧] – أخرجه الطبراني جـ١ ص٢١٨، وقال الألباني في آداب الزفاف وهذا سند جيد، وذكره أبو بكر المروذي في الورع ١/٢٠ تعليقا ، وكذا البغوي في شرح السنة ٢٤/٣والزيادات منه ، وذكره المروذي ١٩ ٢٠ أن الإمام أحمد احتج به ، آداب الزفاف

قوة إلا بالله ... لو أن أهل الفضل والعمل بما أمر به الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهجروا هؤلاء لما اجترأ أحدهم أن يخالف أمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) فعن بن عمر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يقعد على مائدة يدار عليها بالخمر . (٦٨)

غيرة ابن أم مكتوم رضي الله عنه-

عن عبد الله بن معقل، قال: نزل ابن أم مكتوم على يهودية بالمدينة كانت ترفقه، وتؤذيه في النبي، صلى الله عليه وسلم، فتناولها فضربها، فقتلها، فرفع ذلك إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال هو: أما والله إن كانت لترفقني، ولكن آذتني في الله ورسوله.
فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: أبعدها الله، قد أبطلت دمها (٦٩).

وأخرج أبو داود ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه و سلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر قال فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه و سلم وتشتمه فأخذ المغول (المغول بالغين المعجة وهو السكين) فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فجمع الناس فقال : أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام قال فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال النبي صلى الله عليه و سلم (ألا اشهدوا أن دمها هدر) (٧٠)

. قال ابن تيميه-رحمه الله -: وتحرير القول فيه: أن الساب إن كان مسلما فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وقد تقدم من حكي بالإجماع على ذلك

---

٦٨ – أخرجه أحمد (٣٣٩/٣، رقم ١٤٦٩٢) . وأخرجه أيضًا: الترمذي (١١٢/٥، رقم ٢٨٠١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – (٧ / ٦)رقم ١٩٤٩

٦٩ – أخرجه أبو داود وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ٩٣٧ وصححه في الإرواء ١٢١٥ " الصارم المسلول " ص: ٦٠ ، وأخرجه ابن سعد ٤ / ١ / ١٥٤

٧٠ – أخرجه أبو داود رقم ٤٣٦١ والنسائي وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

إسحاق بن راهوية وغيره، وإن كان ذميما فيقتل أيضا في مذهب مالك وأهل المدينة، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث. أ .هـ (٧١) ..

فالذي يسب أي يشتم الله أو رسوله فهو كافر وحده في ذلك القتل بالإجماع ولا يستتاب عند الجمهور ولا عذر له في ذلك سواء كان مازحا أو جاد، أو مستحلا أو يعتقد حرمة ذلك.

وقال ابن تيميه رحمه الله: إن من سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو مستهلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده.

غيرة عبد الله بن عمر □ رضي الله عنهما □ على أهله.

عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عمر ، سمع امرأته تكلم رجلا من وراء جدار بينها وبينه قرابة لا يعلمها ابن عمر قال : فجمع لها جرائد ثم أتاها فضربها حتى آضت حشيشا آضت : يعني صارت. (٧٢)

غيرة عمرو بن حمه الدوسي .

يقول ابن القيم-رحمه الله-:

وذكر العباس بن هشام الكلبي عن أبيه أن عمرو بن حمة الدوسي أتى مكة حاجا وكان من أجمل العرب فنظرت إليه امرأة فقالت لا أدري وجهه أحسن أم فرسه وكانت له جمة (٧٣) تسمى الزينة فكان إذا جلس مع أصحابه نشرها وإذا قام عقصها فقالت له المرأة أين منزلك قال نجد قالت ما أنت بنجدي ولا تهامي فاصدقني فقال رجل من أهل السراة فيما بين مكة واليمن ثم أشار إليها ارتدفي خلفي ففعلت فمضى بها إلى السراة وتبعها زوجها فلم يلحقها فرجع فلما استقرت عنده قطع عروقها وقال والله لا تتبعين بعدي رجلا أبدا ثم ردها إلى زوجها على تلك الحال(٧٤)

عبد الله بن مغفل (رضي الله عنه).

عن سعيد بن جبير، أن قريبا لعبد الله بن مغفل خذف فنهاه، وقال: **إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف، وقال: إنها لا تصيد صيدا، ولا تنكأ عدوا، ولكنها**

---

٧١ – الصارم المسلول حكم شاتم الرسول

٧٢ – اعتلال القلوب للخرائطي – (رقم ٧٢٤)

٧٣ – الجمة : ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين

٧٤ – روضة المحبين ص٣٠٣ ، و اعتلال القلوب للخرائطي – (رقم ١٨٨)

تكسر السن، وتفقأ العين، قال: فعاد، فقال: حدثتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها، ثم عدت لا أكلمك أبدا ﴾ (١). [٧٥]

يقول ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجران فوق ثلاث فإنه يتعلق بمن هجر لحفظ نفسه. أ. هـ [٧٦].

فلما رأى عبد الله بن مغفل (رضي الله عنه) أن ذلك الرجل لم يعبأ بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يرفع له رأسا ، أخذته الغيرة على ترك سنة حبيبه (صلى الله عليه وسلم) فهجره ولم يكلمه ،،، فماذا لو رأى عبد الله (رضي الله عنه) ما آل إليه حال كثير من الخلف عندما يدعون إلى كتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) فلا يرفعون لذلك رأسا ... بل إن الواحد منهم ربما ادّعى أن القرآن والسنة غير صالحان لعصره التفريط والشطط وإتباع الشهوات عصر السرعة إلى ما حرم الله ورسوله عصر الافتتاح على الغرب الذي خرب البيوت والأمم ، فالله المستعان .

غيرة عمران بن حصين (رضي الله عنه).

أخرج الشيخان عن عمران بن حصين أنه قال: **قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحياء خير كله،** فقال بشير بن كعب: إنا نجد في بعض الكتاب أن منه سكينة ووقارا، ومنه ضعفا، فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه، وقال أحدثك عن رسول الله وتعارض فيه، وفي رواية وتحدثني عن صفحك. [٧٧]

ولفظ ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: قال بشير بن كعب: إن فيه ضعفا وإن منه لعجزا، فقال: عمران؛ أحدثك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتجيء بالمعاريض لا أحدثك بحديث ما عرفتك فقالوا: يا أبا نجيد، إنه طيب الهوى ... وإنه... وإنه فلم يزالوا به حتى سكن)

---

[٧٥] – مسند أحمد ط الرسالة – (٣٤ / ١٦٤)والبخاري في "الصحيح" (٤٨٤١) و (٦٢٢٠) ، وفي "الأدب المفرد" (٩٠٥) ، ومسلم (١٩٥٤) و الفظ لأحمد (٥٥) ، وأبو داود (٥٢٧٠) ، وابن ماجه (٣٢٢٧) ، وأبو عوانة ١٨٥/٥ و١٨٦، وابن قانع في "معجم الصحابة" ١٢٤/٢، والبيهقي ٩/

[٧٦] – فتح الباري جـ٩ ص٥٢٣

[٧٧] – أحمد (٤٢٦/٤، رقم ١٩٨٣٠) ، ومسلم (٦٤/١ ، رقم ٣٧) ، وأبو داود (٢٥٢/٤ ، رقم ٤٧٩٦) . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص ١١٤ ، رقم ٨٥٤) ، والبزار (٢٩/٩).

فأين غيرة عمران (رضي الله عنه) وأين حرصه على الإتباع في عصر قُدمت فيه الآراء والأهواء والأشخاص، على قول النبي (صلى الله عليه وسلم) تقول للواحد منهم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا يستحي أن يقول: ولكن الشيخ الفلاني قال كذا وكذا ورأى كذا فما هؤلاء بالمؤمنين حقا الذين وصفه الله تعالى بقوله **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [النور: ٥١]** ولا يعمل بقول الأكابر من العلماء حيث قالوا : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وحبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أيها الناس توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتقولون: قال أبو بكر وعمر !

وها هو حرصهم الشديد على الإتباع وحسن الاستماع فهذا ابن أبي ذئب يحدث بن السماك بن فضل الشهابي بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال له ابن السماك: يا أبا الحارث أتأخذ بهذا؛ فضرب بصدره وصاح عليه صياحا كثيرا ونال وقال: أحدثك به؛ نعم آخذ به وذلك الفرض علي وعلى من سمعه.[٧٨]

غيرة الإمام الشافعي وغيرته وإنكاره.

سأل رجل الشافعي عن مسألة فقال: روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال كذا وكذا، فقال السائل: يا أبا عبد الله أتقول بهذا؛ فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال ويحك: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني ، إذا رويت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئا فلم اقل به ؛ أنعم على الرأس والعينين ، وعلى الرأس والعينين ،[٧٩] وفي رواية : أرأيت في وسطي زنارا ؛ أتراني خرجت من الكنيسة ؛! أقول: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) وتقول لي: أتقول بهذا؛ أروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا أقول به ؛؛!!

غيرة الإمام الثوري رحمه الله .

ذكر ابن أبي حاتم عن الثوري قوله: إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهى فأبول دما، [٨٠]

---

[٧٨] – مسند الشافعي – (رقم ١٢٠٤)و معرفة السنن والآثار للبيهقي – (رقم ١٣) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي – (رقم ٢٧٧)

[٧٩] – تاريخ مدينة دمشق –(٥١ / ٣٨٩)و معجم الأدباء – (٢ / ٣٤٨)

[٨٠] – الجرح والتعديل –(١ / ١٢٤)

قال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: إني لأرى المنكر، فلا أتكلم، فأبول أكدم دما. ([81])، فأما الخلف فإن أحدهم يرى المنكر فلا ينكره بل يضحك بملء فيه، ولا يتمعر وجهه لله تعالى ولا يرى عليه في ذلك حقا ألا وهو إنكاره وتغيره إن استطاع لذلك سبيلا

صور من غيرة السلف على كتاب الله تعالى.

غيرة الفضل بن دكين شيخ الإسلام. يقول عنه الأمام أحمد بن حنبل: قام لله بأمر لم يقيم به كبير أحد، وقال عنه أيضا: تراحم به سفيان بن عينيه لما أدخل على الوالي ليمتحنه، أي في القرآن مخلوق أم لا فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله، وعنقي أهون من روى هذا فقام إليه أحمد بن يونس فقبل رأسه، وكان بينهما شحناء وقال جزاءك الله من شيخ خيرا. ([82]).

يوسف بن يحي البويطي-رحمه الله-:

امتحن رحمه الله في فتنة خلف القرآن، فقد امتحنه والي مصر فيها، وكان الوالي حسن الرأي فيه، فقال له: قل فيما بيني وبينك، قال: إنه يقتدي بي مائة ألف ولا يريدون المعني !! فأمر فحمل إلى بغداد.

قال عنه الربيع بن سليمان: رأيته على بغل في عنقه غل، وفي رجليه قيد وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة -طوبة □ وزنها أربعون رطلا ، وهو يقول : إنما خلق الله الخلق بـ □كن □ فإذا كانت مخلوقه فكأنه مخلوقا خلق بمخلوق ، لئن دخلت لأصدقنه يعني الواثق ، ولا موتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم . ([83]). إن الدافع له على الصبر على ذلك الأذى هو غيرته على كتاب الله أن يصفه إنسان بأنه مخلوق تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

******

[81] – سير أعلام النبلاء –(٧ / ٢٥٩)

[82] – مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص٣٤٨-٣٤٩

[83] – سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص٦٢

غيرة الإمام نعيم بن حماد–رحمه الله –.

قال الذهبي رحمه الله: قال ابن يونس حمل فامتنع أن يجيبهم فسجن، فمات ببغداد ، وزاد بن نفطوية : وكان مقيدا محبوسا لامتناعه من القول بخلق القرآن فجر بأقياده ، فألقي في حفرة ولم يكفن ولم يصل عليه فعل به ذلك صاحب ابن أبي داؤد . (٨٤)

وفي رواية: وأوصي نعيم بن حماد أن يدفن في قيوده وقال، (إني مخاصم)

فهل يعي الخلف قول الإمام حماد بن سلمه إني مخاصم؛ وهل تمسكوا بمنهج هؤلاء في الدفاع عن عقيدتهم والثبات على الإيمان حتى الممات!

مات حماد رحمه الله: ودفن في حديدة، فإذا كان يوم القيامة وسأله الله عن القرآن والغيرة عليه شهد حالة ونطقت جوارحه وشفع له القرآن بأنه مات في سبيل الدفاع عنه ورفع رأيته، أما حال الخلف فهذا القرآن الكريم يدنسه اليهود والأمريكان ويمزقونه، والأمة سادرة في غيها براضية بذلها ولا تجد سوي الاستنكار فيا ليت قومي تكون لديهم الغيرة على كتاب ربهم وسنة نبيهم.

غيرة الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة.

لقد كان الإمام أحمد (رضي الله عنه) آية في الصبر والتحمل، آية في الغيرة على كتاب الله وعلى شرعه ولقد ساق الإمام الذهبي رحمه الله، محنة الإمام أحمد، وذكر ثناء العلماء والصالحين عليه، قال الحنيني: سمعت إسماعيل بن الخليل يقول: لو كان أحمد بن حنبل في بني إسرائيل لكان آية.

وعن علي بن شعيب قال: عندنا المثل الكائن في بني إسرائيل، من أن أحدهم كان يوضع المشار على مفرق رأسه، ما يصرفه ذلك عن دينه، ولولا أن أحمد قام بهذا الشأن لكان عارا علينا أن قوما سبكوا فلم يخرج منهم أحد. (٨٥).

وتأمل ذلك المشهد الذي يشع نورا وغيرة على كتاب الله: ذكر الذهبي رحمه الله : عن معمر القطيعي قال : لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة ، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر فلما رأى الناس يجيبون ، وكان رجلا لينا ، فانتفخت أوداجه واحمرت عيناه ، وذهب ذلك اللين ، فقلت إنه غضب لله ، فقلت أبشر: حدثنا ابن فضيل ، عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي سلمة قال : **كان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه**

---

٨٤ – المصدر السابق جـ٩ ص٢٦٦–٢٦٧.

٨٥ – السير جـ٩ ص٤٦٤

وسلم) إذا أريد على شيء من أمر دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون . (٨٦).

قال عمر بن إبراهيم البوشنجي : جعلوا يذاكرون أبا عبد الله بالرقة في التقية وما روي فيها فقال : كيف يصنعون بحديث خباب : إن من كان قبلكم كان ينشرا أحدهم بالمنشار لا يصدره ذلك عن دينه . (٨٧).

فأيسنا منه، وقال لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد، ولا قتلا بالسيف إنما أخاف فتنة السوط فسمعه بعض أهل الحبس فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي فكأنه سري عنه. (٨٨). فصبر (رضي الله عنه) على تلك المحنة وباع نفسه لله تعالى ابتغاء مرضاته، وغيره على كتابه.

ومن غيرته (رضي الله عنه).

تركه حضور الوليمة التي فيها مخالفة لسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) غيرة ى دينه، عن علي بن أبي صالح السواق قال: كنا في وليمة باب القبر قال: فجاء أحمد بن حنبل، فلما دخل نظر إلى كرسي عليه فضه فخرج فلحقه صاحب المنزل فنفض يده في وجهه وقال: زي المجوس زي المجوس، وخرج. (٨٩).

غيرة بنان الحمال شيخ الإسلام:

قال عنه الإمام الذهبي: وكان كبير القدر، ولا يقبل من الدولة شيئا ، وله جلالة عجيبة عند الخاصة ، وقد امتحن في ذات الله فصبر ، وارتفع شأنه فنقل أبو عبد الرحمن السلمي في محن الصوفية ، أن بنانا الحمال قام إلى وزير خمارویة صاحب مصر ، وكان نصرانيا فأنزله عن مركوبه ، وقال لا تركب الخيل وغير كما هو مأخوذ عليكم في الذمة ، فأمر خمارویة بأن يؤخذ ويوضع بين يدي سبع فطرح فبقي ليلة ، ثم جاءوا والسبع يلحسه ، وهو مستقبل القبلة فأطلقه خمارويه واعتذر إليه . (٩٠).

*****

---

[٨٦] – المصدر السابق جـ٩ ص٤٩٠

[٨٧] – أخرجه البخاري رقم ٣٨٥٢

[٨٨] – السير جـ٩ ص٤٩١

[٨٩] – مناقب الإمام أحمد ص٣٤٨ □ ٣٤٩

[٩٠] – السير جـ١١ ص٤٥٢



شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحطيئة.

قال الذهبي : قال السلفي : كان ابن الحطيئة رأسا في القراءات وقرأت بخط أبي الطاهر بن النماطي قال : سمعت شيخنا شجاعا المدلجي وكان من خيار عباد الله يقول ، كان شيخنا ابن الحطيئة شديدا في دين الله فظا غليظا على أعداء الله لقد كان يحضر مجلسه داعي الدعاة مع عظم سلطانه ونفوذ أمره ، فما يحتشمه ولا يكرمه ، ويقول : أحمق الناس في مسألة كذا وكذا الروافض ، خالفوا الكتاب والسنة ، وكفروا بالله ، وكنت عنده يوما في مسجده بشرف مصر، وقد حضره بعض وزراء المصريين، أظنه ابن عباس، فاستسقى في مجلسه، فأتاه بعض غلمانه بإناء فضة، فلما رآه ابن الحطيئة، وضع يده على فؤاده، وصرخ صرخة ملأت المسجد، وقال: واحرها على كبدي! أتشرب في مجلس يقرأ فيه حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–في آنية الفضة؟! لا والله لا تفعل.

وطرد الغلام، فخرج وطلب الشيخ كوزا، فجيء بكوز قد تثلم،[٩١] فشرب واستحيى من الشيخ، فرأيته –والله– كما قال الله: **(يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ [إبراهيم : ١٧]).** [٩٢].

غيرة عبد الغني بن عبد الغني المقدسي رحمه الله.

يقول الذهبي رحمه الله : قيامة في المنكر : كان لا يرى منكرا إلا غيره بيده أو بلسانه ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، قد رأيته مرة يهريق خمرا فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه ، وأخذه من يده ، وكان قويا في بدنه ، وكثيرا ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير . [٩٣]

قال خالي الموفق : كان الحافظ لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه وكنا مرة أنكرنا على قوم وأرقنا خمرهم وتضاربنا فسمع خالي أبو عمر ، فضاق صدره وخاصمنا ، فلما جئنا إلى الحافظ قلوبنا وصوب فعلنا وتلا **□وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ □ [لقمان: ١٧]** ، وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان قال : كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير ، وكانوا في بستان يشربون فلقي الحافظ الطنابير فكسرها ، قال : فحدثني الحافظ قال : فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حمام كافور إذا قوم كثير معهم عصي فخففت المشي ، وجعلت أقول حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صرت على الجسر لحقوا صاحبي ،

---

٩١ – أي كسر حرفه

٩٢ – السير جـ١٥ ص١٢٧ □ ١٢٨

٩٣ – الطنابير : وهو آلة من آلات اللهو واللعب والطرب ذات عنق وأوتار .والشبابات

فقال : أنا ما كسرت لكم شيئا ، هذا هو الذي كسر ، قال : فإذا فارس يركض فترجل ، وقبل يدي ، قال : الصبيان ما عرفوك وكان قد وضع الله له الهيبة في النفوس .

وذكروا أن العادل قال: ما خفت من أحد ما خفت من هذا فقلنا: أيها الملك هذا الرجل فقيه، قال: لما دخل ما خيل إلي إلا أنه سبع. (٩٤)

وقال الذهبي-رحمه الله-أيضا: سمعت بعض بصحابنا يحكي عن الأمير درباس أنه دخل مع الحافظ إلى الملك العادل فلما قضى كلامه مع الحفظ، جعل يتكلم في أمره ما ردين (٩٥) وحصارها فسمع الحافظ فقال : أيش هذا ، وأنت بعد تريد قتال المسلمين ، ما تشكر الله فيما أعطاك أما أما ؛ قال : فما أعاد ولا أبدى، ثم قام الحافظ وقمت معه ، فقلت أيش هذا ، نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم عمل هذا العمل ؛ قال : أنا إذا رأيت شيئا لا أقدر أصبر أو كما قال .

وسمعت أبا بكر بن الطحان قال: كان في دولة الأفضل جعلوه الملاهي عند الدرج فجاء الحافظ فكسر شيئا كثيرا، ثم صعدا يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمره بالمشي إليه ليناظره في الدف والشبابة، فقال: ذاك عندي حرام ولا أمشي إليه ثم قرأ الحديث، فعاد الرسول فقال: لابد من المشي إليه أنت قد بطلت هذه الأشياء على السلطان، فقال الحافظ: ضرب الله رقبته ورقبة السلطان، فمضي الرسول وخفنا، فما جاء بعد (٩٦).

غيرة عماد الدين أبو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي □ رحمه الله

قال ضياء الدين المقدسي: وأما زهده فما أعلم أنه دخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ولا تعرض لها، ولا نافس فيها، وما علمت أنه دخل إلى السلطان ولا وال، وكان قويا في أمر الله ضعيفا في بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أمارا بالمعروف لا يرى أحدا يسيء صلاته إلا قال له وعلمه، قال: وبلغني أنه أتي فساقا فكسر ما معهم فضربوه حتى غشي عليه فأراد الوالي ضربهم، فقال: إن تابوا ولازموا الصلاة، فلا تؤذيهم وهم في حل فتابوا. (٩٧)

****

[94] – السير جـ١٦ ص٢٥

[95] – ما ردين : قلعه مشهورة مشرفة على نصيبين ، معجم البلدان ٥ / ٤٦ .

[96] – السير جـ١٥ ص٢٦

[97] – السير جـ١٦ ص٩٢.

غيرة أبي جعفر الباقر رحمه الله.

وها هو الإمام أبي جعفر الباقر شديد الغيرة على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقدم الصديق على غيرة من الصحابة ، عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر ، فقال لي : يا سالم تولهما وأبرا من عدوهما ، فإنها كانا إمامي هدي ، ويقول الذهبي : كان سالم فيه تشيع ظاهر ومع هذا فيبث هذا القول الحق ، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة ، فعثر الله شيعة زماننا ما أعرقهم في الجهل والكذب فينالون من الشيخين وزيري المصطفي (صلى الله عليه وسلم) ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية . (٩٨)

وهذا مشهد من مشاهد الغيرة على الصحب والكرام وعلى الصديق الأكبر (رضي الله عنه)، فعن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، عن حلية السيوف فقال: لا بأس به قد حلى أبا بكر الصديق سيفه، قلت: وتقول الصديق فوثب وثبه واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق نعم الصديق، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة. (٩٩)

غيرة الفرزدق رحمه الله.

يقول الذهبي رحمه الله: أن هشام ابن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من الحجر تفرقوا عنه إجلالا له فوجم لها هشام وقال: من هذا ؟؟، فما أعرفه، فأنشأ الفرزدق يقول: -

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم　　هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها　　إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته　　ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضي من مهابته　　فما يكلم إلا حين يبتسم

---

٩٨ السير جـ٥ ص٣٥٥

٩٩ – السير جـ٥ ص٣٣٩.

هذا ابن فاطمة أن كنت جاهلة بجده أنبياء الله قد ختموا

وهي قصيدة طويلة، قال: فأمر هشام بحبس الفرزدق فحبس بعسفان وبعث إليه علي بن الحسين عشر ألف درهم، وقال: أعذر أبا فرس، فردها، قال: ما قلت ذلك إلا غضبا لله ولرسوله، فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد علم الله نيتك ورأى مكانك فقبلها، (١٠٠) وقال في هشام :-

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد وعينين حولاون باد عيوبهما

غيرة إبراهيم الحربي رحمه الله.

قال أبو بكر الشافعي: سمعت إبراهيم الحربي يقول: عندي عن علي بن المديني قمطر، ولا أحدث عنه بشيء، لأني رأيته المغرب وبيده نعله مبادرا، فقلت: إلى أين؛ قال ألحق الصلاة مع أبي عبد الله، فظننته يعني أحمد بن حنبل ثم قلت: من أبو عبد الله؛ قال: ابن أبي داؤد . (١٠١).

فتأمل أخي غيرة إبراهيم الحربي علي دينه وعلي العلم لما رأي ابن أبي داود هو الذي أغرى الخلفاء بالقول بأن القرآن مخلوق فعذب بذلك العمى وأصابهم ما أصابهم من وراء ذلك المبتدع الخبيث فمثله لا يصلي خلفه ولا يقتدي به، فلما رأي إبراهيم الحربي حرص علي بن المديني على الصلاة خلفه ترك حديثه ولم يحدث به .

غيرة الإمام. سحنون -رحمه الله-

سحنون الإمام العلامة أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان المالكي

يقول الذهبي □ رحمه الله: وقيل إن زيادة الله الأمير بعث يسأل سحنونا عن مسألة، فلم يجبه، فقالـله محمد بن عبدوس: أخرج من بلد القوم، أمس ترجع عن الـ صلاة خلف قاضيهم، واليوم لا تجيبهم؟!

قال: أفأجيب من يريد أن يتفكه، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري، ولو كان شيئا يقصد به الدين، لأجبته. (١٠٢).

---

١٠٠ – أخبار مكة للفاكهي (رقم ١٣٠٣) المعجم الكبير (رقم ٢٨٠٠ –) المستجاد من فعلات الأجواد (١ / ٢٤)

١٠١ – السير جـ٨ ص٣٣٢ □ ٣٣٣

١٠٢ – السير جـ١ ص٦٧

فالإمام سحنون لم يجب ذلك الأمير غيرة على دينه لأن السائل عندما سائل لم يرد أن يعرف الحق فيتبعه وإنما أراد يتفكه بسؤاله له.

غيرة الإمام البخاري رحمه الله

فهذا الإمام البخاري الذي قال فيه محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحفظ له من محمد بن إسماعيل، فقد كان رحمه الله آية في الحفظ والدفاع عن سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان - رحمه الله-غيورا على علمه من أن يذله لأحد من الولاة والسلاطين وهاك موقف يدل على غيرة على العلم وصونه.

قال الذهبي رحمه الله: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل أن أحمل إلي كتاب الجامع □ و التاريخ وغيرها لأسمع منك، فقال لرسوله أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة، فأحضر في مسجدي، أو في داري وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار. (١٠٣)

من عجائب الغيرة على المحارم

عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الرازي يقول: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي و قدمت امرأة زوجها إليه فادعت عليه مهرها خمسمائة دينار فأنكر الرجل فقال وكيل المرأة قد أحضرت شهودي فقال: واحد من الشهود انظر إلى المرأة فقام و قامت فقال الزوج بفعل ماذا ينظر إلى امرأتي قالوا : نعم قال : فإني أشهد القاضي أن لها علي مهرها خمسمائة دينار كلها ذهبا عينا مثاقيل و لا تسفر عن وجهها قالت المرأة : فإني أشهد القاضي أني قد وهبتها له قال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق

قال الإمام أحمد رحمه الله: قال الحليمي : و يدخل في الغيرة الغيرة على الدين حتى إذا سمع مخالفا في الدين يطعن في دين الإسلام لم يسكن و لم يغض و من هذا الباب

١٠٣ – أخرجه أبو داود رقم ٣٦٥٨ والترمذي رقم ١٦٥٨ وابن ماجة رقم ٢٦٦ واحمد والطبراني في الأوسط ٢٢٩٠وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٢٨٤ وقال صحيح. فكان سبب الوحشة بينهما هذا. السير جـ١٠ ص٣١٨ .

المحافظة على الجهاد و في سبيل الله عز و جل دفعا للمشركين عن عورة المسلمين و إشفاقا من أن يظهروا على شيء من الدار فيسبوا النساء و الذراري و أول ما يدخل في هذه الجملة الغيرة من كل مسلم على دينه حتى لا يسلم بركوب المعاصي و بسط الكلام في كل فصل من هذه الفصول و الله يوفقنا لطاعته(١٠٤)

من غيرة الحجاج

ويذكر بعض المؤرخين في حسنات الحجاج بن يوسف الثقفي: أن امرأة مسلمة سُبيت في الهند، فنادت: واحَجَّاجاه . وبلغه ذلك، فجعل يقول: لبيكِ. وأنفق سبعة ملايين من الدراهم حتى أنقذ المرأة. (١٠٥)

غيرة المعتصم -رحمه الله □

وهذه امرأة شريفة أسرها الروم، لا تربطها بالخليفة المعتصم بالله رابطة، سوى أخوة الإسلام، تستنجد به لما عذبها صاحب عمورية، وتطلقها صيحة يسجل التاريخ دويها الضخم: وامعتصماه. وما إن بلغت المعتصم هذه الندبة □ وكان يأخذ لنفسه شيئًا من الراحة □ حتى قالها بملء جوارحه: لبيكِ. وانطلق لتوه إلى القتال، وانطلقت معه جحافل المسلمين، وقد ملأت الغيرة لكرامة المرأة نفس كل جندي إباءً وحماسًا، فأنزلوا بالعدو شر هزيمة، واقتحموا قلاعه في أعماق بلاده حتى أتوا عمورية، وهدموا قلاعها، وانتهوا إلى تلك الأسيرة، وفكوا عقالها، وقال لها المعتصم: اشهدي لي عند جَدِّك المصطفى صلى الله عليه وسلم أني جئت لخلاصك.)(١٠٦)

****

---

١٠٤ – شعب الإيمان – البيهقي – (٧ / ٤١٣) و تاريخ بغداد – (١٣ / ٥٢) نشوار المحاضرة – (ص ٣٧٤)

١٠٥ – الغيرة خلق الكرام https://www.islamweb.net/media/print.php?id=82792

١٠٦ – صبح الأعشى – (٣ / ٢٨٨)



غيرة نور الدين محمود –رحمه الله □

وفي القرن السابع الهجري حين ضرب التفرق أطنابه بين المسلمين حتى أضعفهم، واحتل الصليبيون قسمًا من بلادهم، وطمعوا في المزيد، واستعانوا ببعضهم على بعض، حتى أوشكوا أن يحتلوا مصر، فكر حاكم مصر الفاطمي آنذاك المدعو ﴿العاضد لدين الله أن يستعين بوالي الشام نور الدين زنكي. ولكن كيف وملك الشام لا يعترف بالخليفة الفاطمي في مصر، ولا يؤمن بشرعية خلافته وحكمه، إنما يدين بالاعتراف للخلافة العباسية في بغداد، وبينها وبين الفاطميين أشد الخصام؟

لقد وجد الحل بواسطة المرأة والغيرة على كرامتها، وهكذا أرسل العاضد إلى نور الدين زنكي رسالة استنجاد أرفقها بأبلغ نداء: أرفقها بخصلة شعور نساء بيت خلافته في القاهرة، وكان أن بلغ التأثير مداه في قلب نور الدين، فسرت حميا الغيرة والنخوة في جند الشام وأهله، فبذلوا □ لإنقاذ مصر من الصليبيين □ فلذات أكبادهم بقيادة أسد الدين شيركوه، ويوسف بن أيوب صلاح الدين الأيوبي.

وهكذا صنعت المرأة بخصْلة شعرها حدثًا غير مجرى التاريخ، وقلب الأحداث رأسًا على عقب، إلى أن كان يوم حطين الذي غسل الأرض المقدسة من العار، وأرغم جحافل الصليبيين على حمل عصا الرحيل والتسيار.

إن حياة الغيرة التي يحياها المجتمع المسلم، والتي يسمو بها فوق النجوم رفعه، ويرتقي بها إلى أعلى المنازل، فضلاً وطهرًا، يقابلها في المجتمعات الكافرة في الشرق والغرب حياة الدياثة والخباثة والقذارة والحقارة واللوثة والنجاسة، والذلة والمهانة، التي قد تترفع عنها بعض الحيوانات حيث تغار فحولها على إناثها، ويقاتل الفحل دون أنثاه كل فحل يعرض لها حتى تصير إلى الغالب.

وصدق والله أئمتنا حين قالوا: إن كل أمة ضعفت الغيرة في رجالها قلت الصيانة في نسائها.(١٠٧)

---

١٠٧ – الغيرة خلق الكرام https://www.islamweb.net/media/print.php?id=82792

درس في الغيرة من أمريكية!!

قدم ذاك الشاب العربي إلى ولاية أوهايو الأمريكية وكان بصحبته زوجته المحتشمة بالحجاب و لم تمض الأيام حتى انصهرت هذه المرأة في نمط الحياة الغربي انبهاراً بحرية الفتاة الغربية المزعومة ثم حرصت على لبس بنطال الجينز والقمصان فاقعة اللون لقد صارت عربية الدم غربية الشكل.

دخلت هذه المرأة يوماً أحد الأسواق فرأت امرأة متحجبة حجاباً كاملاً فأرادت أن تسخر منها وتزدري تمسكها بالحجاب في بلاد الحرية فقالت متهكمة: حجاب هنا دعينا من هذا التخلف، فالتفتت إليها تلك المرأة المتحجبة ولم ترد عليها فكررت سخريتها ولم تجبها تلك المرأة بشيء إلا أنها قالت باللغة الإنجليزية: عفواً لا أعرف اللغة التي تتكلمين بها أنا أمريكية!!!. صعقت المرأة العربية من لبسها الحجاب فقالت تلك المرأة الأمريكية المسلمة بلهجة واثقة: اسمعي أنا أمريكية عشت العري والخلاعة أصالة وأعرف تماماً ماذا جلب لنا العري من بلاء ولكن أحمد الله أن هداني للإسلام وشرع لي الحجاب، لقد صار لأجسادنا وذواتنا قيمة بعد أن كنا ألعوبة للغادين والرائحين، افهمي يا مسكينة هذا الكلام جيداً وانتبهي لنفسك ولا تكوني صورة سيئة عن مسلمات العرب.

وانهالت عليها بالنصائح حتى ذهلت تلك المرأة المتبرجة وبدأت تبكي، قال قريبون منها: ظلت أسبوعاً كاملاً لا تخرج من دارها ثم رأيناها تخرج محتشمة بحجابها معتزة بإسلامها.(١٠٨)

بيد العفاف أصون عز حجابي ... وبعصمتي أعلو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة ... نقادة قد كملت آدابي
ما ضرني أدبى وحسن تعلمي ... إلا بكوني زهرة الآداب

---

١٠٨ _

ما عاقني خجلي عن العليا ولا　　　سدل الخمار بلمتي ونقابي

حتى الحيوانات تغار!!!

روى البخاري في صحيحه من حديث عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت في الجاهلية قردة اجتمع قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم)

(زنت) واقعها أحد القردة. (فرجموها) رموها بالحجارة حتى ماتت وخلاصة ما قاله الشراح في هذا أن المراد أنه شاهد ما صورته زنا ورجم فقد ذكروا أنها كانت نائمة إلى جانب قرد فجاء آخر فغمزها فذهبت معه حتى واقعها ثم رجعت توهم أنها ما زالت إلى جنبه وهذا ربما يحصل بدافع الغريزة وإلا فالحيوان ليس مكلفا ولا يسمى فعله بما يسمى به فعل المكلفين من بني آدم [١٠٩] والحادثة وقعت في اليمن في زمن النبوة.

إذا كانَ هذا القِرد عنده غيرة، فما بال أهل الإيمان؟!

أين ذهبت غيرتك عندما تأمر امرأتك أن تصافح الأقاربَ من الرجال، وأن تجلس مع الرجال سواء كانوا من إخوانك أم لا وهي كاشفة، ينظر إليها هذا وهذا، ثم يدلي هذا بنظارته لينظر إليها ضحكت من نكتة فلان أم لا؟!

لماذا تجعلها أصلاً في مجلس الاختلاط؟!

---

[١٠٩] – صحيح البخاري - (٣/ ١٣٩٧)

الفصل الرابع: تفريط الخلف

بصيانة العرض وكرامته يتجلى صفاء الدين وجمال الإنسانية وبتدنسه وهوانه ينزل الإنسان إلى أرذل الحيوانات البهيمية

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه اللهُ" :إذَا رحلَتِ الغَيرةُ مِن القَلبِ، تَرحَّلَ الدِّينُ كُلُّهُ"

أيها الخلف: لقد كان أهل الجاهلية لا يقبلون في مس العرض والقرب منه صرفا ولا عدلا ومما يروى في ذلك أن أحدهم رأى رجلا ينظر إلى امرأته ولقد لمس منها خيانة فطلقها وأخرجها من بيته غيرة وحماية لعرضه فلما عوتب في ذلك قال قولته المشهورة:

وأَترُكُ حُبَّهَا مِن غَيرِ بُغْضٍ وذَاكَ لِكَثْرَةِ الشُّرَكَاءِ فِيهِ
إذَا وَقَعَ الذُّبَابُ علَى طَعَامٍ رَفَعْتُ يَدِي ونَفْسِي تَشْتَهِيهِ
وتَجْتَنِبُ الأُسُودُ وُرودَ مَاءٍ إذا كَانَ الكِلابُ وَلَغْنَ فِيهِ

من مظاهر انعدام الغيرة لدى خلف الأمة:

منها: إذن بعض أولياء الأمور لبناتهم بكشف وجوههن أمام الأجانب، وفي بعض البلاد بكشفهن سوقهن وشعورهن وسواعدهن وغير ذلك.

ومنها: عدم إنكار بعض الأولياء والأزواج على زوجاتهم وبناتهم لبس العبايات غير الساترة؛ كالضيقة والرقيقة والشفافة والمزخرفة والمزينة.

ومنها: السماح للنساء بمشاهدة المسلسلات وسماع الأغاني ومتابعة البرامج التي تخدش الحياء وتعرض العورات وتثير الغرائز.

يذكر أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إنِ هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه، فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله وعما يكره فنجتنبه، فأتوه فقالوا له: يا أبا مليكة، إنك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا، فمُرنا بما تحب أن نفعله، وبما تحب أن ننتهي عنه، فقال: لا تكثروا زيارتي فتملوني، ولا تقطعوها فتوحشوني، ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسًا لكم، ولا تُسمعوا بناتي غناء شُبانكم؛ فإن الغناء رقيةُ الزنا. فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال: لأمكم الطلاق لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لأضربنه ضربة بسيفي، فلم يزل مقيمًا فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول:

جاورتُ آلَ مُقَلِّدٍ فَحمِدتُهم إذ ليس كلُّ أخي جِوارٍ يُحْمَدُ

أيامَ مَنْ يُرِد الصنيعةَ يَصْطَنعْ   فينا ومن يُرِد الزَّهادةَ يَزْهَد([110])

منها: ترك الحبل على الغارب في استعمال الزوجات والبنات للجوال عبر خدماته المختلفة من وسائل التواصل الاجتماعي وتصفح المواقع واليتويوب وغيرها من المسميات.

ومنها: الإذن لخروج الزوجات والبنات إلى الشوارع والأسواق المزدحمة بالرجال وقضاء الأوقات الطويلة هناك من غير محرم.

ورد عن على رضى الله عنه أنه قال: (ألا تستحيون أو تغارون؛ فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج!)([111]).

وجاء عن الحسن قول قريب من ذلك حيث قال: (أتدعون نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق؟! قبح اللّه من لا يغار! ([112]) .

ومنها: عدم إنكار بعض الأزواج وأولياء الأمور على زوجاتهم أو بناتهم الركوبَ مع السائقين من غير أن يكون مع المرأة أحد في تلك السيارة غير السائق.

ومنها: عدم الغضاضة من ذهاب الزوجة أو البنت أو الأخت إلى طبيب في مرض من الأمراض وهناك طبيبات لعلاج ذلك المرض، بل قد يصل الحال إلى النظر إلى العورات المغلظة!

ومنها: السماح للنساء بإبقاء صورهن في الجوالات وقد تكون المصيبة أن تكون الصور في حال تزين المرأة في أعراس وحفلات، ومن المعلوم أن الجولات معرَّضة للضياع والسرقة والذهاب إلى المهندسين.

ومنها: انتشار الألبسة الفاضحة؛ كالعارية والشفافة والضيقة كالبنطال، وأحيانًا قد تلبسها البنت الشابة أمام إخوانها أو أعمامها وأخوالها، أو الزوجة أمام إخوة زوجها وأقاربه!

ومنها: سماح بعض الآباء بسفر بناتهم للدراسة في الخارج من غير محرم ولا زوج، أو السماح لهن في العمل في محافظة أخرى أو في مكان قد تبيت فيه، وكم من مآسٍ حصلت بسبب ذلك!

---

[110] –الأغاني (٢/ ١٧١)

[111] –موسوعة المفاهيم الإسلامية (٢/ ٢٩٦)

[112] –قوت القلوب (٢/ ٤١٨).

هذه بعض المظاهر المؤسفة التي تدل على قلة الحياء وضعف الغيرة، التي نسأل الله أن يعافي المجتمعات المسلمة منها، وأن يرد أهل الزلل إلى رشدهم وكمال حيائهم وغيرتهم.

أسباب انعدام الغير عند الخلف

إن ضعف الغيرة الذي أدى إلى المظاهر السالفة لم يحصل فجأة أو جاء من غير طرق كانت هي الوسائل إليه، بل وصل الحال إلى تلك النتيجة المرّة عبر أسباب متعددة، فمن تلك الأسباب:

أولاً: تكاثف الذنوب وانغماس الإنسان فيها؛ ومن عقوبات المعاصي: أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن([113]) ، ولأن العاصي يخف وهج الإيمان في قلبه فلا تتم غيرته، بخلاف المؤمن الذي تقوى غيرته بقوة إيمانه. قال ابن القيم: والمقصود أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جداً فلا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك، وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ويدعوه إليه ويحثه عليه، ويسعى له في تحصيله؛ ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله، والجنةُ عليه حرام، وكذلك محلل الظلم والبغي لغيره ومزينه لغيره، فانظر ما الذي حملت عليه قلة الغيرة؟!([114]) .

ثانيًا: اعتبار أن الغيرة على النساء من العادات والتقاليد وليست من الشرع والدين، فسرعان ما يتركها الإنسان إذا غيَّرَ البيئة السابقة المحافظِة، وهذا ظاهر للعيان اليوم، فكم من أسرة كانت محافظة على غيرتها في القرى فلما تحضرت وخالطت أهل المدن الحديثة تخلصت من بعض تلك الغيرة السابقة!

ثالثًا: الانبهار بعيش الكفار مما أدى إلى محاكاتهم في أشكال حياتهم حتى بدأت الغيرة بالذوبان بالتدرج.

رابعًا: ممارسة الزوج أو رب الأسرة لخدش أعراض الآخرين فتخف غيرته لذلك على عرضه.

---

[113] –الجواب الكافي (ص: ٤٣).

[114] –الجواب الكافي (ص: ٤٥).

خامسًا: مجاراة المجتمع وإرضاء الناس الذين قد تعودوا على قلة الغيرة؛ خشية من المخالفة والتعيير بقلة الحضارة والتطور!

سادسًا: متابعة الإعلام السيء عبر وسائله المختلفة التي تعمل ليل نهار على نزع خلق الغيرة من المجتمع المسلم.

سابعًا: ضعف قوامة الرجل؛ إما لضعف شخصيته، أو لحبه المفرط لزوجته وبناته، حتى أدى ذلك إلى تصرفهن كما يحلو لهن، قال بعض العلماء في المرأة التي راودت يوسف: وذلك أن زوجها كان قليل الغيرة أو عديمها، وكان يحب امرأته ويطيعها؛ ولهذا لما اطلع على مراودتها قال: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ **[يوسف: ٢٩]**. فلم يعاقبها، ولم يفرق بينها وبين يوسف؛ حتى لا تتمكن من مراودته، وأمر يوسف أن لا يذكر ما جرى لأحد؛ محبة منه لامرأته، ولو كان فيه غيرة لعاقب المرأة [١١٥].

وقال آخر: الرجال أغير على البنات من النساء، فلا تستوي غيرة الرجل على ابنته وغيرة الأم أبداً، وكم من أم تساعد ابنتها على ما تهواه، ويحملها على ذلك ضعف عقلها، وسرعة انخداعها، وضعف داعي الغيرة في طبعها، بخلاف الأب؛ ولهذا المعنى وغيره جعل الشارع تزويجها إلى أبيها دون أمها [١١٦].

أيها الأحباب الكرام، وكنتيجة حتمية جاءت عن تلك المقدمة المؤلمة برزت آثار وخيمة لضعف الغيرة وقلة الحمية، فمن تلك الآثار المؤسفة:

قلة الصيانة في بعض النساء وتجرؤهن على ارتكاب ما لا يحل، قال بعض العلماء: إنّ من ثمرة الحميّة الضعيفة: قلّة الأنفة من التّعرّض للحرم والزّوجة والأمة، واحتمال الذّلّ من الأخسّاء، وصغر النّفس، والقماءة، وقد يثمر عدم الغيرة على الحريم، فإذا كان الأمر كذلك اختلطت الأنساب، ولذلك قيل: كلّ أمّة ضعفت الغيرة في رجالها ضعفت الصّيانة في نسائها؛ فإنّه قد خلقت الغيرة لحفظ الأنساب، فعلى هذا كلّ أمّة فقدت الغيرة في رجالها فقدت الصّيانة في نسائها[١١٧] .

---

[١١٥] –مجموع الفتاوى (١٥/ ١١٩).

[١١٦] –زاد المعاد (٥/ ٤١٦).

[١١٧] –إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٨).

فيا عباد الله، يا أيها الغيارى، يا أمة محمد، هذه صيحة نذير، ولوعة حزين، ونصيحة ثمينة، ودعوة محبٍّ، فالغيرةَ الغيرة، والحمية الحمية، والأنفة الأنفة على الأعراض والحُرم، اتبعوا شرع ربكم في غيرتكم، ولا يكن همكم موافقةَ مجتمعكم إن حاد عن شرع الله، ولا تصدقوا حضارة الغرب ودعاتها، فقد نادى عقلاؤهم وحذروا مما وصلت إليه حضارتهم من انعدام الغيرة وذهاب الحمية، ولكن لم يسمع لهم.

فرابطِوا -عباد الله -على حصن الحماية للنساء من الاختلاط بالرجال، وخروجهن من غير رقيب ولا حسيب، احفظوهن في الحجاب الساتر، والمكان الطاهر، ولا تتركوهن ضحايا للإعلام الفاجر، ووسائل التواصل غير الصالحة، وربوهن قبل كل هذا على مراقبة الله تعالى وقوة الإيمان به، والحفاظ على دينهن وحيائهن وعفافهن، فهذا هو الحارس الأمين لهن ولو غابت عنهن أعين الرقابة والصرامة.

إن الكريمةَ ربما أزرى بها ... لينُ الحجاب وضعفُ من لا يحزمُ

وكذاك حوضَك إن أضعتَ فإنه ... يوطأْ ويُشربُ ماؤه ويهدّمُ [١١٨] [١١٩]

أين ذَهَبَ الحياء؟! وأين ضاعت المروءة؟! أين الغَيْرة من بُيوت هيَّأَت لناشئتها أجواء الفتنة، وجرَّتْهم إلى مستنقعات التفسُّخ جرًّا، جلبتْ لهم محرِّضات المنكرات، تدفعهم إلى الإثم دفعًا، وتدعّهم إلى الفحْشاء دعًّا؟!

يا أهل الغَيْرة:

كم خُدِشَتْ من أعراض! وكم هُدِمَتْ من فضائل! كم امتدتْ من أيد وأبصار! وكم تحدَّث الناس وتواطَأ كلامُهم على ذكر حوادث تسْتحي الألْسِنة من ذِكْرها، وتستبشع الآذان سَمَاعها!

يا أهل الغَيْرة:

نحن المسؤولون عندما سمحنا للتيارات الفاسدة بالوُلُوج إلى ديارنا، وعندما أعطى آباء وأولياء الإذن بإدخال وسائل الإفساد إلى منازلهم، فهل تَتَصَوَّرون - عباد الله - أنَّ تلكم

---

[١١٨] -محاضرات الأدباء (١/ ٤٢٥)

[١١٩] – الغيرة الغيرة يا أمة محمد! لعبدالله بن عبده نعمان العواضي رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/0/128052/#ixzz6VTyC0CSQ

الفضائيات، ومواقع الإنْتَرْنِت الموبوءة تُرَبِّي جيلاً، وتحفظ خُلُقًا، أو تحفظ دينًا، وتحمي عرضًا؟! كلاَّ والله، ولا تغالِطوا أنفسكم أو تخادِعوا غيرَكم.

☐ **أين غَيْرة الرجل وهو يرى زوجته أو ابنته تخرج بكامل زينتها** وحُلِيِّها، وتفوح منها أنواع الطِّيب، وقد وضعتْ على وجهها - إن كانتْ كاشفة الوجْه - أو على وجْنتيها وعيْنيها - إن كانتْ منتقبة - أنواع المساحيق والمبيِّضات؟! وأين الغَيْرة عند الرجل عندما يخرج بمحارمه وهنَّ متبرِّجات يلبَسْنَ الثياب الضيِّقة والقصيرة، ويضعْنَ العدسات، ويوزِّعْنَ الابتِسامات يَمْنة ويَسرة، بلا حياء ولا حشمة؟!

☐ **وأين الغيرة حينما يتركُ مَحارمه يذهبْنَ إلى الأسواق وحْدَهنَّ** أو مع صديقاتهنَّ، يَجُبْنَ الأسواق ذهابًا وإيابًا الساعات الطوال، وهو يعلم أنَّ الأسواق مليئة بالذئاب البشرية؟ وأين غيرة الرجل حينما يرى محارمه يتكلمْنَ مع البائع، ويرجونه - بعبارات لا تَليق - لتخفيض الأسعار؟! أين الغَيْرة عند الرجل الذي يرمي زوجته أو إحدى محارمه في السوق بين الباعة من الرجال والمعاكسين، ويأتيها بعد ساعتين ليأخذَها؟ وأين الغيرة عنده وهو يرى محارمه يجلِسْنَ أمام الفضائيَّات لمتابعة المطربين والفنانين، والأفلام الهابطة، والدعايات الساقطة؟

رحِمَ الله ذلك الزمن، زمن الحياء، زمن الغيرة على المحارم.

اسمعْ أخي المسلم إلى هذه الحادثة الرائعة، والتي تبيِّن لنا كيف كان الرجال يَغارون على نسائهم، وأنا أسوق هذه القصة لكلِّ مَن سمَحَ لامرأته أن تخرج متبرِّجة؛ لينظرَ إليها كلُّ مَن هبَّ ودَبَّ، لكل مَن أجْلَسَ زوجته بجنبه في سيارته وهي كاشفة عن معالِم الزينة؛ لينظرَ الناس إليها، لكل مَن سمَحَ لابنته أن تخرج وحدَها إلى الكماليات وهي متزينة بأبْهَى زينتها، دخَل رجل وامرأته على موسى بن إسحاق - قاضي الأهواز - فادَّعَت المرأة أنَّ لها على زوجها خمسمائة دينار مهْرًا، وأنه لَم يسلمْه إيَّاها، وأنكر الزوج ادِّعاء زوجته عليه، وأنه أدَّى لها مهرَها، فقال القاضي للزوج: هات شهودك؛ ليشيروا إليها في الشهادة، فأحضرَ الزوج الشهودَ، فاستدعى القاضي أحدَهم، وقال له: انظر إلى الزوجة وتأكَّد من معرفتك بها؛ لتشير إليها في شهادتك، فقام الشاهد لينظر، وقال القاضي للزوجة: قومي واكْشفي عن وجْهك؛ ليتعرَّف عليك الشاهد، فقال الزوج الغيور: وماذا تريدون منها؟ قال له القاضي: لا بدَّ وأن ينظر الشاهدُ إلى امرأتك وهي سافرة كاشفة لوجْهها؛ لتصحَّ معرفته بها؛ إذ كيف يشهد على مَن لا يعرف؟ فكَرِه الزوج أن تكشفَ

زوجته عن وجهها لرجل أجنبي عنها، وقال للقاضي: إني أشهد أنَّ لزوجتي في ذِمَّتي المهر الذي تدَّعيه، ولا حاجة إلى أن تكشفَ وجْهها أمام الرجال الأجانب، فلمَّا سمعتِ الزوجة ذلك أكبرتْ وأعظمَتْ زوجَها؛ لأنه يغار عليها ويصونها من أعين الناس، فقالت للقاضي: إني أُشهدك أني قد وهبتُه هذا المهر وسامحتُه فيه، وأبرأْتُه منه في الدنيا والآخرة، فقال القاضي: اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق.(١٢٠)

لا يعجبنك من يصون ثيابه   حـذر الغبـار وعرضـه مبلـول

ولربمـا افتقر الفتى فرأيتـه   دنس الثياب وعرضه مغسول

محرقة الحياء والغيرة: قال العلامة عبد الله بن حميد: هل ينتظر من النساء قطرة من الحياء وهن كل ليلة ينسللن من كل حدب إلى حيث تمثل روايات الغرام المهيجة على شاشة التلفاز. وحينما يدخل الأب التلفاز إلى بيته فإنه يكون قد أحضر لأبنائه وبناته مدرساً خصوصياً مقيماً في البيت، وهو بارع في تلقينهم فنون العشق والغرام وأصول الفسق والفجور، حتى اشتكت فتاة أباها قائلة:

كفى لومـاً أبـي أنـت المـلامُ   كفـاك فلـم يَعُـدْ يُجدي المَـلامُ

بـأيِّ مـواجـعِ الآلام أشكـوا   أبي من أين يُسعفني الكـلامُ

عفافي يشتكي وينوحُ طـهري   ويُغضي الطرف بالألم احتشـامُ

أبي كانت عيونُ الطهر كحْـلى   فسال بكحلهـا الدمـعُ السِّجـامُ

أنـا العـذراءُ يـا أبتـاه أمسـت   علـى الأرجـاس يُبصِرُها الكـرامُ

سهامُ العارِ تُغْرَسُ في عفافي   ومـا أدراك مـا تـلك السـهامُ ؟!

جـراحُ الجسـمِ تلتئـمُ اصطبـاراً   ومـا للعِـرْضِ إن جُـرِحَ التئـامُ!!

*****

أبـي قـد كـان لي بالأمس ثغرٌ   يلـفُّ براءتـي فيـه ابتسـامُ

يقيـمُ الـدارَ بـالإيمـانِ حـزمٌ   ويحملها على الطهر احتشامُ

بـأي جـريـرة وبـأيِّ ذنـبٍ   يُسـاقُ لحمـأة العـارِ الـكرامُ

أبـي هـذا عفـافـي لا تلمني   فمـن كفيـك دنّسـه الحـرامُ

---

١٢٠ –الغيرة د. محمد جمعة الحلبوسي رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/0/32918/#ixzz6VU8Cz1fj

زرعــتَ بــدارنــا أطبــاق فسـقٍ   جنــاها يــا أبــي سمٌّ وسَـامُ
تشُــبُّ الكفـرَ والإلــحــادَ نـــاراً   لهــا بعيـون فطـرتنـا اضـطرامُ
نـرى قِصَـصَ الغـرامِ فيحتـوينـا   مثـارُ النفـس ما هـذا الغرامُ!!
فنــون إثـــارةٍ قـــد أتقنــــوها   بهـا قـلـبُ المشاهِد مستهامُ
نـــرى الإغـــراءَ راقصـــةً وكـــأسـاً   وعهـراً يـرتقـي عنـه الكـلامُ
كـــأنَّـــك قـد جلبـت لنـا بغيّـاً   تـراودنـــا إذا هـجـع الـنيـامُ
فـلـــو للصـخـر يــا أبتــاه قلــــبٌ   لثـارَ... فكيـف يـا أبـت الأنـامُ
تخاصمني علـى أنقـاض طهـري   وفيــك اليــومَ لو تدري الخصامُ
زرعت الشوك في دربي فأجرى   دمَ الأقـــدامِ وانــــهدَّ القَـوَامُ

*****

مـددتُ إلـى إلــه العـرش كفـى   وقـد وَهَنَــتْ مــن الألــم العظـــامُ
أبـي لا تغـضِ رأسـك في ذهولٍ   كمـا تغضيـه فـي الخُفَـرِ النَّعــــامُ
أبـي حطمْتَنِــي وأتيــتَ تبكــي   على الأنقاض ما هذا الحُطـامُ؟!!
أبـي هـذا جنـاك دمَـاءُ طْهري !!   فمــن فينـا أيا أبــــتِ المُـــلامُ !!؟

الخاتمة

أخي السلم أختي المسلمة: بعد هذه الرحلة الماتعة مع غيرة سلف هذه الأمة على دينها ونبيها ومقدساتها وكيف صانت الشريعة من أيدي العابثين وكيف صانت الأعراض عن تدنيس الفاسقين فرأينا صورا رائعة ماتعة

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ رَوْضَةِ الْمُحِبِّينَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس غيرة على محارمهم وأكثرهم حفظاً لأعراضهم

ثم وقفنا مع خلف الأمة ورأينا ضياع الغيرة والتفريط فيها.

فقد ماتت الغيرة لدي كثير من هؤلاء إلا ما رحم ربك فلا غيرة على دين ولا غيرة على عرض وأصبح حالهم:

وفي الحيا سؤال حـائر قلـــق	أين الفـداء وأين الحـــب فـي الديــن.
أين الرجولة والأحداث داميـــة	أيـــن الفـتـوح علـى أيـدي الميـامين.
ألا نفوس إلى العليـــاء نافـــرة	تواقـــــــة لجنـــان الحـــور والعيـــن.
يا غيرتي أين أنت أين معذرتي	ما بال صوت المآسي ليس تشجيني.

لذا

يجب على الدعاة والعلماء والمربين أن يعملوا جاهدين على أحياء ذلك الخلق الرفيع لأنه لا حياة للامة إلا بالغيرة فمتى ذهبت الغيرة ذهب الدين كله يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه اللهُ: (إذا رحَلتِ الغيرةُ مِن القَلبِ، تَرحَّلَ الدِّينُ كُلُّهُ)

يجب على الإباء والأمهات مراقبة البنين والبنات وتحذيرهم من خطر الفضائيات والشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي التي تبث سمومها في قلوب هؤلاء فكم وكم من أعراض انتهكت وكان سببها أن الوالد ترك الحبل على الغارب حالهم كما قال القائل

إن الكريمةَ ربما أزرى بها	لينُ الحجاب وضعفُ من لا يحزمُ
وكذاك حوضَك إن أضعتَ فإنه	**يوطأْ ويُشربُ ماؤه ويهدّمُ**

فالله تعالى اسأل أن يردنا إلى دينه مردا جميلا انه ولي ذلك و القادر عليه

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

الفهرس

الإصدار الثالث عشر

من

سلسلة كتب حرص السلف وتفريط الخلف

حرص السلف على العمل والكسب الحلال

و

تفريط الخلف